ر العلى المالي الحين ع



أميرُّشهيدُّ وشاعِرعى سَريمِن ذهَب

« رَحِرَا للهُ أَبنَ رَوَاحَه إِنّه يُحِبُ الْجَالِسَ الَّبِي تَتَبَاهِيٰ بَهَا ٱللَائِكَة » سِنِسِ

الدكتورجمي لسليطان

وارالفتهم

الطبّعة الخامِسَة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م

جئقوق الطبع مع فوظكة



دعكاء

اللهم لا سهل إلاما جعلته سهلاً ، ولا فضل إلاما ارتضيت للناس فضلاً ، الخير فيضمن شرعة صفي أصفيائك ، والهد ي فور من سنة أحب أحبًائك ، شريت نفوس المؤمنين صافية بنعماك ، وتقبّلت أعمالهم خالصة برضاك .

فليكن ما ابتغيت من أمل ، وما أمضيت من جهد وعمل ، خالصا لأنوار ذاتك ، معطّراً بخاتم هداياتك ، عسى أن يكون فيه دعوة مؤمنة إلى المثل العليا ، وصيحة مخلصة للترفع عـن الدنيا ، فيُقبل بإسباغ الفضل من مرضاتك ، وإشراق الكريم من صفاتك ، إنك أنت السميع العليم .

هــــــــذا الرّجــل

« نعم الرجل عبد الله بن رواحة »

« رحمالةأخيعبد الله بنرواحة؛ كانأيناأدركته الصلاةأناخ»

عمد رسول الله علي الله

« لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، في اليوم الحار الشديد الحر ، حتى إن الرجل ليضع من شدة الحر يده

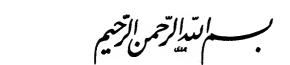
على رأسه،وما فيالقوم صائم الارسول الله على وعد الله بن رواحة»

أبو الدرداء الصحابي « ما رأيتأحداً أجرأ ولا أسرع شعراً من ابن رواحة »

الزبير بن العوام الصحابي

«... وقد شهد له رسول الله ﷺ بالشهادة ، فهو بمن يقطع له بدخول الجنة » الامام ابن كثير

ر . . . وقالوا : كان عبد الله أول خارج الى القتال ، وآخر
 قافل منه »



المقسذمة

كان هذا الكتاب في الأصل محاضرة ألقيناها في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول ، سنة ثلاث وستين وثلاثائة بعد الألف(١) ، في بهو المحاضرات من المجمع العلمي العربي بدمشق(١) ، بعنوان « شاعر على سرير من ذهب » .

وقد تساءل الكثير من الناس يومذاك عن صاحب هذا السرير الذهبي ، وراحوا في ذلك مذاهب شتى : أتراه جاهلياً كان أم اسلامياً ؟ وهل هو النابغة الذي كان يأكل في صحاف الذهب والفضة ، أم ابن المعتز الذي كان يرفل في أثواب النعيم ؟ أيكون ابن أبي ربيعة الذي كانت له سرر أثمن من الذهب ، أم أنه ابن زيدون الذي تقلّب في أعطاف المناءة والهوى ؟ ...

⁽١) يوافق ذلك التاريخ ١٧ آذار ١٩٤٤ م

⁽٢) مجمع اللغة العربية اليوم

ولقد كان المتساءلون جميعاً لا يرتفعون عن التفكير في الدنيا الفائية وأعراضها الزائفة ؛ فان أحداً منهم لم يذكر معربر الشهيد في الفردوس ، وما يرزقه الله تعالى من الفضل السابغ والنعيم المقيم .

هذا الشاعر ذو السرير الذهبي هو الأمير الشهيد عبد الله ابن رواحة الأنصاري، صاحب رسول الله به الله وشاعره، ولقد أغفله الرواة والمترجمون ؛ إلا في القليل من الأخبار والاشعار ، والمتفرق من الاشارات واللحات .

وقد عدنا إلى المصادر متبعين مستقصين ؟ حتى تم الساما ما جاء في المحاضرة التي طبعت بعنوان « شاعر على سرير من ذهب » ثم أعقب ذلك توسع واستقصاء ؟ نتيجة البحث المستمر ، ورغبة في أن يكون هـذا الكتاب في موضع يرضي من السلسلة الكرية عن « أعلام المسلمين » التي تصدرها دار القلم بتوفيق الله ورعايته .

والله المسؤول أن يجعل من علنا جميعاً مايكون فيه اغير والسداد ، والنفع والرشاد ، والزاد ليوم المعاد .

حمياليطان

ابنُ رَوَاحَة

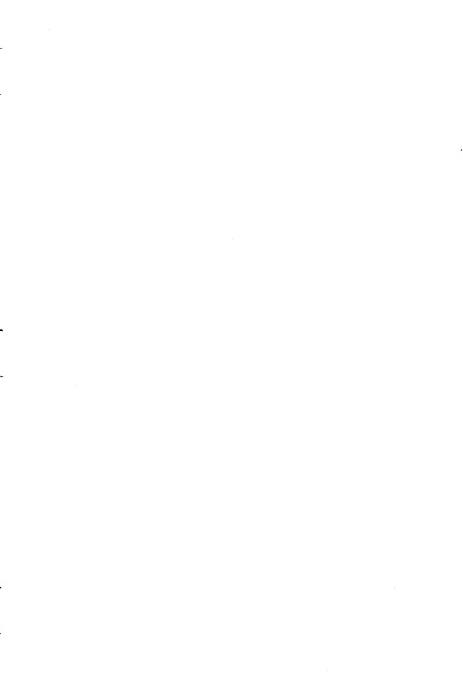
عبد الله بن رواحة مثل من الأمثلة الصادقة في الايمان والإخلاص، والتفاني في سبيل المبدأ. اجتمع له من الخصال الكريمة ما لم يكد يجتمع لسواه، فهو زعيم مطاع، وفارس شجاع، وقائد مجرب ، وصحابي مقرب، وشاعر شديد، وشهيد سعيد.

صرف كل هذه السجايا الطيبة في سبيل تأييد الدعوة الاسلامية الجديدة، والذود عن حياضها أيام البعثة والحروب، وإذاذ كرت المدينة المنورة في التاريخ الاسلامي بالإكبار والإعجاب لما كان لها من سابقة في دعم الاسلام ونصرة الرسول عليه ، فلقد كان عبد الله من بناة مجدها ، بل كان من أعلام أولئك البناة

الذائدين عن كلمة الحق الخالدة ، إذ شهد الحروب والمشاهد كلها مع رسول الله عَلِيلَة ، إلا الفتح وما بعده ، فإنه كان قد استشهد في سبيل الله عز وجل ،

وإلى القارىء الكريم في هذا الكتاب سيرته وعبقريته في الجاهلية والاسلام:

نسِ بُهُ وَجَاهِليَّ تُهُ



نسِ بُهُ وَجَاهِلتَ تُه

نسبه وأسرته:

هو عبدالله بن رواحة ، بن ثعلبة ، بن امرى القيس ، ابن عمرو، بن امرى القيس الأكبر، بن مالك الأغر ، بن ثعلبة، ابن كعب ، بن الخزرج ، بن الحارث ، بن الخزرج ، الأنصاري الخزرجي (من بني الحارث في يثرب) .

وكان يكنى بابي محمد ،أو أبي رَوَاحة ، وقيل : إنه كان يكنى بابي عمرو أيضا .

وأمه كبشة بنت واقد، بن عمرو ، بن الأطنابة ،بنعامر ابن زيد مناة ، ابن مالك الأغر ، فهي خزرجية مثله ، يتصل نسبها بنسبه عند جده مالك الأغر .

وكان عمرو بن امرىء القيس أحــد أجداد عبد الله ممن

يرجع إليهم في مشاكل الجاهلية ، فيحكم بين الناس، وينفذ فيهم قضاؤه . وإذا نظرنا في نسبه ، تبينا أنه من أشرف أنساب الخزرج ، فيه زعامة ورئاسة وفروسية وتضحية ، اتصلت بالابناء من الآباء حتى انتهت إلى هذا الصحابي الجليل ، فكان رفيع القدر في قومه، عظيم الكلمة ، سيدا في الجاهلية وفي الاسلام مكان النمان بن بشهر المحاد الحالم النمان أخت ،

وكان النعمان بن بشير ـ الصحابي الجليل ـ ابنَ آخت عبد الله .وهي عَمْرة بنترواحة ، وفيها يقول قيس بن الخطيم شاعر الأوس متحدثا عن شرفها ، متغزلاً بها :

أجدً بعمرة غنيانها فتهجر أم شاننا شأنها وعمرة من سر وات النسا عننفج المسك أردا نها (١)

وقد ذكر ابن حجر أنه ليس لعبد الله عقب في السابقين الأولين من الأنصار (٢)، وذكر ياقوت في ترجمة أبي علي الأنصاري الحموي: أنه الحسين بن إبر اهيم ... ابن عبد الله بن

⁽١) الأغاني (١٤: ١١٤)

⁽٢) الإصابة (٢: ٢٠٦ ـ ٣٠٧)

رواحة ،وأنه قتل شهيداً كجده في واقعة مرج عكا أيام صلاح الدين والصليبيين ، ثم أورد له من الشعر :

إن كان يحلو لديك قتلي فزد من الهجر في عذابي عسى يطيل الوقوفَ بيني وبينك اللهُ في الحساب(١)

وإذا كان لنا أن نستنتج شيئًا من أسرة عبد الله ، فهو أنها تمتاز بالفروسية والسيادة والتضحية والشعر في جاهلية العرب وإسلامها ، وهي خصال لا تنبت إلا خصالاً كريمة مثلها ، وكذلك 'يحتفظ بإرث الاجداد ، ليطبع على غراره الحفدة على توالي الازمان والآباد .

جاهليته :

وقد عني بعبد الله في الجاهلية ، شان أبناء الاسر الكريمة، فإن الذي تولى تربيته نشّاه تنشئة حسنة قلَّ مثلها ، إذ كان يقرأ ويكتب من صغره ، وكانت الكتابة نادرة يومذاك في العرب الأولين ، كا قرض الشعر صغيراً ، ولما اشتد ساعده

⁽١) معجم الأدباء (١٠: ٢٦)

فيه أصبح شاعراً خطراً ، يناقض قيس بن الخطيم في الأيام التي كانت بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، وكان يتغزل بليلي أخت قيس ، وكان قيس يتغزل بعَمْرة أخت عبد الله كما مر.

إسلامه ومشاهده

«٠٠٠ وقالوا : كان عبدالله أول خارج الى القتال ، وآخر قافلمنه

الامام ابن حجر



إسه لكامُه وَمَشَايِهِدُه

إسلامه :

إذا رجعنا بالفكر إلى أيام الاسلام الأولى ، وجدنا في أصحاب الرسول عليه رجالاً لا ينضب معين الحديث عنهم ، وآخرين لا يدانون أولئك في شهرة ولا في ظهور ، والفريقان في ركب الهدى يتسايران ، وفي نصرة القضية الواحدة لايختلفان .

وكان من ألمع الصحب شخصية ، وأظهرهم أثرا ، صاحبنا ابن رواحة . فهو لايكاد يغيب عن أنظارنا في السيرة منذ إسلامه إلى أن لقي الله تعالى شهيداً مكر ما ، لأنه شهد مع رسول الله على الشاهد كلها . .

وأول مشهد نراه فيه: العقبة الثانية مع السبعين من

الانصار يوم أخذ النبي عَلِيْكُ عليهم أن ينعوه مما ينعون منه نساءهم وأولادهم وأزرُهم (١).

وقد أقام الرسول عَلِيْكُم حينئذ عليهم اثني عشر نقيباً ، كان عبد الله بن رواحة أحدهم ، وكان هو وسعد بن الربيع نقيبي بني الحارث بن الخزرج (۲) .

وكان البراء بن معرور زعيم الذين بايعوا يومذاك "".

وحينا تمت البيعة واستأذنوا النبي عَلَيْكُ أن يميلوا على أهل منى بأسيافهم ،قال عَلَيْكُ : « لم نؤمر بذلك » فرجع القوم يهدون الأمر للرسول ، ولأعظم هجرة كانت في الدنيا .

ثم هاجر الرسول عَلَيْكُ إلى يثرب ، وهاجر من القرشيين من استطاع ، فآخى الرسول بين المهاجرين والأنصار ، وآخى بين عبد الله بن رواحة والمقداد بن عمرو (ن)، وأصبح عبد الله

⁽١) كناية عن أزواجهم .

⁽٢) الإمتاع للمقريزي (ص١٥١) (٣) الإمتاع (ص٣٦)

⁽٤) الاصابة (٢٠٦:٢)

ابن رواحة شاعر النبوة ، وأحد أمناء الوحي ، يكتب بين يدي رسول الله على . ثم كان من أمر العير ما كان ، وإذا المسلمون وقريش في بدر يتهيؤون للقتال في رمضان من السنة الثانية للهجرة .

وكان الرسول عَلَيْكُ قبل بدء النزال في العريش الذي نصبوه له ، وأصحابه على صفوفهم ، فاضطجع فغشيه نوم ، وكان قد قال : « لا تقاتلوا حتى أوذنكم ، وإن كثبوكم وكان قد قال : « لا تقاتلوا حتى أوذنكم ، وإن كثبوكم قاربوكم فارموهم ، ولا تسلُّوا السيوف حتى يغشوكم » . فقال أبو بكررضي الله عنه ورسول الله مضطجع : يارسول الله ،قد دنا القوم ، وقد نالوا منا . فنهض الرسول عَلِيْكُ وهو رافع يديه يناشد ربه ماوعده من النصر ، ويقول : « اللهم إن تُظهر على هذه العصابة (۱) ويريد المسلمين ويظهر الشرك ولا يقم لك

⁽١) العصابة : الجماعة من الناس، وليس في أصل معناها مهانة ، وقد مدح حسان بن ثابت ماوك غسان فقال :

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلتى في الزمان الأول

دين، وأبو بكر يقول: ﴿ وَاللهُ لِينْصِرُ نَكُ اللهُ ، وليبيضنَّ وَجِهِكَ ﴾ .

وكان عبد الله بن رواحة جريئا ، يغلي إيمانا وثقة بالله تعالى ، فلم يتالك نفسه أن يقول : ﴿ يارسول الله ، إني أشير عليك ورسول الله أعظم وأعلم بالله من أن يشار عليه إن الله أجل وأعظم من أن ينشد وعده ».

فقال عَلِيَّةً : ﴿ يَابِن رُواحَةً ، الا أنشد الله وعده ؟ إن الله لا يخلف الميعاد (١) .

ويومئذ قال المقداد بن الأسود رضي الله عنه قوله الذي أشرق له وجه الرسول عَلَيْ وسره : يارسول الله ، لا نقول كا قال قوم موسى : (اذهب أنت وربك فقاتـ لا) ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، وأخـ ذ أبو بكر رضي الله عنه بيد النبي عَلَيْكُ يقول له: حسبك ، ورسول الله يقول : «اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد "ثم خرج عَلِيْكُ يبشر المؤمنين بالنصر ويقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر).

⁽١) الإمتاع (ص٨٤)

ثم كان من أمر المبارزة الأولى أن قتل حمزة بن عبد المطلب الأسودَ بن عبد الأسد المخزومي ، فخرج ثلاثة من المشركين :عتبة بن ربيعة ،وأخوء شيبة بن ربيعة ، وابنــــه الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصلوا من الصف إلى المبارزة خرج إليهم ثلاثة فتيان من الانصار: صاحبنا عبد الله بن رواحة ، وعوذ ومعاذ ابنا الحارث ، ولما عرف الشركون أن هؤلاء من الأنصار طلبوا أكفاءهم من قومهم استكباراً وكفراً ، فأخرج الرسول عَلِيلُهُ حمزة وعبيدة بن الحارث وعلياً . فقتل حمزة بضربتين ،وأصاب كل منها صاحبه، فكر مزة وعلى على عتبة فقتلاه ، واحتملا عبيدة وقـ د قطعت رجله ، ومخها يسيل ، وجاءا به إلى رسول الله عَلِيلَة ، فقال : ألستُ شهيداً يارسول الله ؟ قال : «بلى » فقال عبيدة : لو كان أبو طالب حياً لعلم أنى بما قال أحق منه حيث يقول:

ونُسْلِمُهُ حتى نُصَرّع حوله ونذهلَ عن أبنائنا والحلائلِ وبعد أن كتب النصر للمسلمين في بدر،مر عَلِيْكُ بالأُ تَيْل

قبل غروب الشمس فبات فيه ، وقد معبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة (الله المدينة شد الضحى - قبل الزوال من يومالاحد، يبشران أهل المدينة - عاليتها وسافلتها - بمافتح الله على المسلمين ، فنادى عبد الله في أهل العالية (۱) : يامعشر الانصار ، أبشروا بسلامة رسول اللهوقتل المشركين وأسرهم، مم أتبع دور الانصار فبشرهم .

وقدم زيد بنحارثة على ناقة الرسول على القصواء يبشر أهل السافلة فلم يصدق المنافقون ، وتلقى الناس رسول الله بالروحاء يهنئونه بفتح الله ،ودخل المدينة من ثنية الوداع يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رمضان ، فتلقاه الولائد بالدفوف وهن يقلن :

طلع البـدر علينـا من ثنيَّات الوداع وجب الشكر علينا مادعـا لله داع (")

⁽١) ترافق الرجلان في مؤتة حيث استشهدا في يوم واحمد ، رضي الله عنها .

⁽٢) أهل العالية هم : بنو عمرو بن عوف ، وخطمة ، ووائل .

⁽٣) الإمتاع (ص٩٩).

ولما جيء بالأسرى المشركين قال رسول الله عَلَيْهُ : «ما تقولون في هؤلاء الأسارى ؟ » فقال أبو بكر: يارسول الله قومك وأهلك ،استبقهم واستتبهم لعل الله أن يتوب عليهم . وقال عمر :يارسول الله كذّ بوك وأخرجوك ،فقد مهم واضرب أعناقهم . وقال عبد الله بن رواحة : يارسول الله ، أنت في واد كثير الحطب فاضرم الوادي عليهم ناراً ، ثم ألقهم فيه .

فسكت رسول الله عَلَيْنَ فَلَمْ يَرِدَّ عَلَيْهُمْ شَيْئًا ، ثُمْ قَامُ فدخل ، فقال ناس : ياخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس : ياخذ بقول عمر ، وقال ناس : ياخذ بقول عبد الله من رواحة .

ثم خرج عليهم رسول الله عَيْكَة ، فقال : ﴿ إِن الله ليليّن قلوب رجال حتى تكون ألين من اللّبَن ، و إِن الله ليشدّ د قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة ، و إِن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم عليه السلام قال: (فمن تبعني فإنه مني ومن عصافي فإنك غفور رحيم) و إِن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى عليه السلام قال : (ان تعذبهم فإنهم عبادك و إِن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) و إِن مثلك يا عمر كمثل موسى عليه السلام،

قال : (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم ، فلا يؤمنوا حتى ير وا العذاب الأليم) وإن مثلك ياعمر كمثل نوح عليه السلام قال : (رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً) أنتم عللة _أي فقراء والكلام موجه للصحابة _ فلا ينفكن أحدمنهم إلا بفداءأو ضربة عنق .

فأنزل الله في عتاب المؤمنين وإيثارهم عرض الدنيا ، «ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ، تريدون عرض الدنيا، والله يريد الآخرة ، والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيا أخذتم عذاب عظيم (۱۱) » .

فكان رأي عمر من موافقاته التي أرادها الله سبحانه (٢). ولم يبعد عنه رأي ابن رواحة في الشدة على أعداء الله ، وإن كان التعذيب بالنار لايكون إلا من الله سبحانه ، إذ يقول عليه الصلاة والسلام : « لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار ،

⁽۱) تفسیر ابن کثیر : ۳ ـ ۳٤٦ .

⁽۲) تفسیر ابن کثیر : ۳ – ۲۸۰ .

وإن النار لا يعذب بها إلا الله '`` .

في أحد

وحضر عبد الله موقعة أحد ، وأبلى فيها بلاء حسنا ، ولقد حز في قلبه مقتل حمزة رضي الله عنه فيها ، ولما كان ماتمه ، جاء كل رجل بنساء قومه ينحن على حمزة ، وجاء عبد الله بنساء بني الحارث بن الخزرج، ليشارك في ذلك الحزن العام، ولكن الرسول عليه قال له : « ماأردت هذا ! » ونهاهن الغد عن النوح أشد النهى .

ورثى عبد الله حمزة رضي الله عنه بقصيدة أولها :

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء أو العويلُ
على أسد الإله غداة قالوا : أحمزة ذاكم الرجل القتيلُ
وكان ذلك في السنة الثالثة من الهجرة .

عبد الله أمير لعاصة الاسلام

وحينما انصرف أبو سفيان من أحد نادى : « موعد بيننا

⁽١) أخرجه البخاري والنسائي .

وبينكم بدر الصفراء ، رأس الحول ، نلتقي فيه فنقتتل ، فقال عمر رضى الله عنه وقد أمره الرسول عليه . • نعم إن شاء الله ،

وكانت بدر الصفراء مجمعاً للعرب في سوق تقام لهلال ذي القعدة إلى ثمان منه، فلما دناالموعد كره أبو سفيان الخروج، وكان يُظهر أنه يريد الغزو، فتاهب له المسلمون، فأرسل من يخذّ لهم عدن المسير، فجاء أبو بكر وعمر رضي الله عنها وقالا: • يا رسول الله، إن الله مُظهر دينه ومعزّ نبيه، وقد وعدنا القوم موعداً ولا نحب أن نتخلف، فيرون أن هذا جبن، فسير موعده ، فوالله إن في ذلك لحيرة ».

فسر الرسول عَلِيْكُ ثم قال: «والذي نفسي بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد ، فخرج المسلمون إلى بدر بتجارات ربحت كثيراً.

واستخلف الرسول عَلَيْكُ على المدينة عبد الله بن رواحة ، وسار في ألف وخمسائة ، فيهم عشرة أفراس ، وحمل لواءه على رضى الله عنه (١) .

⁽١) الإمتاع (ص١٨٤)

ودعا أبو سفيان قومه إلى الرجوع متعللا بجدب العام ، فسمِّي جيشه جيش السويق، وعاد الرسول عَيْكُ وصحبه بعد غيبة ست عشر ليلة ، كان أمير العاصمة الاسلامية فيها عبد الله ابن رواحة .

وكان ذلك في السنة الرابعة للهجرة ، وهذه هي غزوة « بدر الموعد » .

في الخندق

وشهد ابن رواحة الخندق ، وكان رسول الله عَلِيلَة ينقل التراب يومئذمع القوم حتى وارى التراب بياض إبطيه ، ويرتجز برجز عبد الله بن رواحة :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولاصلينا فانزلن سكينة علينا وثبِّت الأقدام إن لاقينا إن الذين (۱) قد بَغُوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا وكان الرسول عَلِيلًا يرفع بها صوته : «أبينا ... أبينا ». وكابد عبد الله ما كابدالمسلمون في هذه الموقعة ، وكانوا

⁽١) في الأصل « الألى » ولا يستقيم بها وزن الرجز .

ياكلون مما يبعث به أهلوهم . وكانت عمرة بنت رواحة أم النعمان بن بشير وأخت عبد الله _ وقد تقدمت الإشارة إليها _ ترسل ابنتها بجفنة تمر عجوة في ثوبها، إلى زوجها بشير وإلى أخيها عبد الله •

ورآها الرسول عَلَيْكُم يوماوهو جالس في أصحابه ، فقال: «تعالى يا بنية ، ما هذا معك ؟ » فأخبر ته فأخذه في كفيه ونثره على ثوب بُسط له ، وأمر بان ينادى بأهل الخندق ، فاجتمعوا يأكلون منه ، حتى صَدروا وإنه ليفيض من أطراف الثوب .

وكانت الخندق في الخامسة من الهجرة . في المريسم

وفي شعبان من السنة الخامسة أيضاً عاد عبد الله بن رواحة من غزوة المريسيع ، وكان معه رفيق لـه جابر بن عبد الله ، فاقبلا حـتى انتهيا إلى وادي العقيق في وسط الليل ، والناس معرسون (۱) ، فتقدم ابن رواحة إلى المدينة فطرق أهـله ،

⁽١) التعريس : نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة.

تقدمه ، واقتحم البيت رافعاً سيفه يريد أن يضربهما ، ثم فكر وادَّكر ، فغمز امرأته برجله فاستيقظت وصاحت ، فقال : ﴿ أَنَا عَبِدُ اللهِ فَمِنَ هِـذَا ﴾ ؟ ﴾ قالت رُحيلة ، سمعنا يقدومكم ، فدعوتها تمشطني ، فباتت عندي ، فبات وأصبح فخرج يلقى رسول الله ﷺ وهو سائر بــــين أبي بكر وبشير بن سعد الأنصاري ، فالتفت الرسول ﷺ إلى بشير ، فقال : ﴿ يَا أَبَّا النعمان ، إن وجه عبد الله ليخبركأنه كره طروق أهله ، فلما انتهى عبد الله إلى الرسول ﷺ قال رسول الله : ﴿ خَبَرُكُ يَا بِن رواحة؟ ، فأخبره ، فقال مَيْكُمْ : ﴿ لَا تَطْرَقُوا النَّسَاءُ لَيْلًا ﴾ فكان ذلك أول ما نهى عنه رسول الله ﷺ .

سرية عبد الله لأسير بن رزام

وفي السنة السادسة للهجرة ''' جعل اليهود سيداً عليهم

⁽١) قبل فتح خيبر وهو الأرجح عند بعض المحقين ، لأن المسير إلى خيبركان في المحرم ، وافتتحت في صفر سنة سبع للهجرة (ابن هشام ٤٢:٢) .

في خيبراً سير بن رزام بعد مقتل زعيمهم العدو اللدود للمسلمين أبي رافع سلّام بن أبي الحقيق ، الذي كان عبد الله بن عتيك الانصاري قد تولى قتله بيده () ، وقال أسير : والله ما سار محمد إلى أحد من يهود ، ولا بعث أحداً من أصحابه إلا أصاب منهم ما أراد ، وأنا صانع به ما لم يصنعه أصحابي ، فقالوا : وما عسيت أن تصنع ؟ قال : أسير في غطفان فاجمعهم لحربه ، ونسير إلى محمد في عقر داره ، فإنه لم يُغزَ أحد في عقر داره إلا أدرك منه عدوه بعض ما يريد ، فقالوا : نعم ما رأيت !! . وجمع غطفان ، وسار لحرب المسلمين ، كا ورد .

ولعل الخبر بلغ النبي عَيْلِيَّة قبل مسير رزام بجمعه الذي جمع ، فأرسل عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر ، سرآ لياتوا بخبر رزام وتآمره ، وذهب عبد الله إلى ناحية خيبر ، فدخل الحوائط والبساتين ، وسأل وعرف ، وذهب الثلاثة الذين معه متفرقين في الحصون ، فسمعوا ووعوا ، وعاد الجميع بعد ثلاثة أيام، فقدموا على رسول الله عَيْلِيَّ لليال بقين من رمضان ثلاثة أيام، فقدموا على رسول الله عَيْلِيَّ لليال بقين من رمضان

⁽١) السيرة الحلبية ١٨٣:٣.

وجاء رجل آخر إلى رسول الله عَلِيُّ يقول له : تركت أسر بن رزام يسر إليك في كتائب يهود ، فندب رسول الله عَلِيُّكُ لَقَتَالُهُ النَّاسُ ، فَانْبُرَى ثَلَاثُونَ رَجِلًا أُمَّرَ عَلَيْهُمُ عَبِدُ اللهُ ابن رواحة ، فقدموا على رزام فقالوا له : نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له ؟ قال : نعم ، ولي منكم مثل ذلك ، فقالوا : نعم ، فقالوا : إن رسول الله عَلِيُّ قد بعثنا إليك لتخرج إليه، ليستعملك علىخيبر ويكرمك ويحسن إليك، فطمعت نفس رزام أن يتولى الإمرة من غير قتال ، فاستشار صحبه من يهود ، فنهو هو قالوا: ما كان محمد ليستعمل رجلاً من بني إسرائيل ،وهو مصر على دينه .قال :بل قد مللنا الحرب، ولعله قد ملَّ الحرب أيضاً ، وخرج مع المسلمين بمثل عددهم ، فكان مع كل رجل رديف من المسلمين ،وأردف أسير عبد الله ابن رواحة ، حتى إذا كانوا بقَر قَرة ـوهو موضع على بعدستة أميال من خيبر _انتبه أسير إلى أن الأمر قد لا يخلو من كيد ، فندم على مسيره إلى رسول الله ﷺ، وأرادالفتك بابن رواحة، وفطن له عبد الله حن رآه مريد السيف ،وتمتد يده إليه ،فكان

أسرع منه إليه، فاستله وضربه به ، فقطع رجله وهو يقولله: اغدراً عدو الله ، وأخذ يكررها ثلاثاً .

فسقط أسير عن بعيره ، وكان بيده مخدش فضرب عبدالله به فشجه في رأسه ، ومال المسلمون على أصحاب رزام وقد تبين لهم الغدر منهم - فصرعوا جميعا ، إلا واحداً جرى مسرعا فافلت منهم، وأقبل القوم على رسول الله عَيْنِيَّ وكان قد خرج إلى الثنية بجاعة من الصحابة ، كانه يستبطىء بحيء الجاهدون أو يبحث عنهم - فحدثوه بما جرى فقال عَيْنِيَّ : • قد نجًا كم الله من القوم الظالمين ، ومسح على وجه عبد الله وبارك شجته ، في القوم الظالمين ، ومسح على وجه عبد الله وبارك شجته ، في من السنة السادسة كما مر . (1) وكانت هذه السرية في شوال من السنة السادسة كما مر .

ولما فتح الرسول عَلِيُّ خيبر سنة سبع للهجرة ساَقىيهود

⁽۱) رويت هـــذه السربة بإمرة ابن رواحة في كتب السيرة كالدحلانية ۱۸٦/۲والحلبية ۲۰۷/۳ وفي هذهأن عبدالله بنانيس هو الذي كان رديف أسير بن رزام ، وهو الذي قتله ، ولا إشارة لذلك في أسد الغابة عند ترجمة ابن أنيس .

على الشطر من الثمر والزرع ، وكان يزرع تحت النخل ، وقد بعث عبد الله رواحة يقد ر الزرع ويخرص عليهم، فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم ، فقال : والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إلي ، ولانتم أبغض إلي من أعدادكم من القردة والخنازير ، وما يحملني حبي إياه ، وبغضي لكم على ألا أعدل فيكم ، فقالوا: بهذا قامت السمو اتو الأرض!! وقال لهم بعدأن خرص: "إن شئتم فلكم وتضمنون نصف ما خرصت ، وإن شئتم فلناو نضمن لكم ما خرصت » . وفي ذلك غاية العدل والإنصاف .

وخرص عليهمأربعين ألف وَ سْق (۱) ، وقد أرسله عَلِيَّهُ إليهم لعلمه بأرضهم ، وقد خرص لهم مرة أو مرتين (۲) ، ثم وافته المنية شهيداً رضي الله عنه .

في الحديبية وعمرة القضاء

وفي السنة السادسة للهجرة خرج رسول الله ﷺ يريد

⁽١) يبلغ الوسق حمل بعير .

⁽٢) كما يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦٦:١).

العمرة ، وساق معه الهَدْي ، وأحرم ، ليعلم الناس أنه لا يريد حربا ، وكان أصحابه أكثر من ألف وأربعائة ، وفيهم أبو بكر وعمر وابن رواحة وغيرهم ، وصدتهم قريش ، برغ علمها بحسن ماجاؤوا إليه، وعقدت بين الفريقين هدنة الحديبية، وكان فيها أن يامن الناس الحرب عشر سنين ، وأن يرجع رسول الله عليه فلا يدخل عليهم مكة ذلك العام ، فإذا كان العام القابل ، خرجت قريش ، ودخل رسول الله باصحابه ، فأقام فيها ثلاثا معه سلاح الراكب فقط .

وفي العام السابع من الهجرة جاء رسول الله عَلَيْكُ مع من كان قد صُدَّ في عمرته تلك ، وأدى عمرة القضاء ، فدخل عَلَيْكُ مكة وقد دركب ناقته القصواء ، وأصحابه من حوله متوشحو السيوف يلبون ، وعبد الله بن رواحة بين يديه آخذ بزمام ناقته وهو مرتجز ويقول :

خلّو بني الكفار عن سبيله قد نزَّل الرحمن في تنزيله بان خير القتل في سبيله خلوا فكل الخير في رسوله يا رب إني مؤمن بقيله أعرف حقَّ الله في قبوله

نحن قتلناكم على تاويـــله كا قتلناكم على تنزيــله ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله''

فقال عمر : « يا بن رواحة ، أفي حرم الله وبين يدي رسول الله عليه تقول هذا الشعر ؟! » فقال الرسول عليه « خل عنه ياعمر ، فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من من وقع النبل!! ولم يزل الرسول عليه يلي حتى استلم الركن بمحجنه ، وقيل لم يقطع التلبية حتى جاء عُر وش مكة (٢).

وتحدثت قريش أن المسلمين في جَهْد ، ووقف منهم جماعات عند دار الندوة، فاضطبع عليه السلام بردائه ، وأخرج عضده اليمنى ، ثم قال : « رحم الله امرأ أراهم اليوم قوة ، فلما انتهى إلى البيت _ وهو على راحلته وابن رواحة آخذ بزمامها، وقد صف له المسلمون حنامن الركن فاستلمه بمحجنه ، وهرول هو والمسلمون في الثلاثة الاشواط الاول .

وكان عبد الله بن رواحة مايزال يرتجز في طوافه ، فقال

⁽۱) ابن هشام(۳:۰۱۶) وتفسیرابن کثیر(۲:۰۲۳) .

⁽٢) العُروش : جمع عَرْش . أراد بيوت مكة .

له الرسول عَلِيْكُم : ﴿إِيهَا يَابِن رواحة! قل : لا إِله إِلا الله وحده، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده » . فقالها الناس ، فلما قضى طوافه خرج إلى الصفا ، فسعى على راحلته ، والمسلمون يسترونه من أهل مكة أن يرميه أحد منهم أو يصيبه بشيء . ونحر عند المروة ، وحلق ثم دخل البيت '' .

الأمير الشهيد في مؤتة

ولما كانت سنة ثمان من الهجرة بعث الرسول عَلِيْقَ سرية إلى مؤتة ، وهي من عمل البلقاء بالشام دون دمشق .

وسببها أن الحارث بن عمير الاز دي لما نزل مؤتة بكتاب

⁽۱) إمتاع الأسماع : ٣٣٨ والاصابة ٢ : ٣٠٧ والطبقات الكبرى لابن سعد . وسميت هذه العمرة عمرة القضاء لأن من صد عن البيت فعليه القضاء (أبو حنيفة وأحمد) أو لأن النبي عليه الحكم ، لالأنها قضاء عن العمرة الحديبية ، فالقضاء هنا الفصل الذي وقع عليه الحكم ، لالأنها قضاء عن العمرة التي صد عنها ، لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها ، بل كانت عمرة تامة (الشافعي ومالك) (٢٦٢:٢ الدحلانية) .

رسول الله عَلَيْكُ إلى صاحب بصرى ،أخذه شرحبيل بن عمرو الغساني وضرب عنقه . فاشتد ذلك على الرسول عَلَيْكُ ، وندب الناس ، فاجتمعوا ، ولما صلى الظهر قال : ﴿ زيد بن حارثة أمير الناس ، فإن قتل زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فإن أصيب عبد الله ابن رواحة فليرتض المسلمون رجلا بينهم فيجعلوه عليهم › . وعقد لواة أبيض ودفعه إلى زيد .

وخرج إلى مؤتة ثلاثة آلاف ، ووصاهم الرسول وصية من أروع الوصايا(١) فكان مما قال فيها :

أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً ... ، ثم قال : لا تغدروا ، ولا تغلّوا ، ولا تقتلوا وليداً . . . ، ثم خاطب أمير الجيش ، فحمله تبعة المعركة وقوى في نفسه مانسميه اليوم : الشعور بالمسؤولية ، فقال عليه : « وإن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة ، فارادوك أن تستنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك،

⁽١) الإمتاعص(٥١٥).

فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ، وإن حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوك على أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك ، فإنكم إن تخفروا ذمتكم وذمة آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ، . ثم خاطب الجند وأمرهم باحترام الحرية الدينية فقال :

" وستجدون رجالاً في الصوامع معتزلين للناس ، فلا تتعرضوا لهم . . " ثم أوصاهم الوصية التي يجهد علماء الحقوق الدولية لتأييدها كيلا تكون الحرب بلاء مستطيراً وشراً شاملاً، فقال: "لا تقتُلُنَّ امرأة ، ولا صغيراً ضرَعا _ضعيفا_ ولا كبيراً فانيا ، ولا تغرقن تخلاً ، ولا تقلعُنَّ شجراً ، ولا تهدموا بيتاً" .

وودع الناس الأمراء ومَنْ معهم، ولما ودعوا ابن رواحة بكى ، فقالوا : ما يبكيك يابن رواحة ؟ فقال : أما والله ما ي حب الدنيا ولا صبابة إليها ، ولكني سمعت رسول الله عَلِيْكُمْ

⁽١) الإمتاعص (٣٤٦) .

يقرأ: (وإن منكم إلا واردُها، كان على ربك حمّا مقضياً '') فلست أدري كيف لي بالصَّدر بعد الورود؟! فقال المسلمون: صحبكم الله وردّكم إلينا صالحين، ودفع عنكم، فقال ابن رواحة: لكنني أسال الرحمن مغفرة وضربة ذات فر عتقدف الرّبعا أو طعنة بيدي حراً ان مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا حتى يقولوا إذامروا على جدثي ياأر شدالله من غاز وقدر شدا'' ثم أتى ابن رواحة رسول الله عَيْلِيْنَ فودعه ، وقال:

أنت الرسول فن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزرى به القدر فثبت الله ما آتاك من حسن في المرسلين و نصر آكالذي نصروا إني تفرست فيك الخير أعرفه فراسة خالفتهم في الذي نظروا (")

ثم قال : ﴿ يَارُسُولُ اللهِ ، مُرْنِي بِشِيءَ أَحَفَظُهُ عَنْكُ ﴾

⁽١) الآية ٧١ من سورة مريم .

⁽۲) الاستيعاب (۳۹۱:۱) خزانة الأدب (۳۹۲:۱) ابن هشام (۲) الاستيعاب (۳۹۲:۱) خزانة الأدب (۴۹۲:۱) ابن هشام (۳۸:۳) وهذا تفسير لغريب هذه الأبيات .ذات فرغ: ذات سعة .الزبد:رغوة الدم (هنا). حرّان: شديد العطش . الحدث:القبر. (۳) في رواية :تقديم البيت الثالث على الأول ، وشطره الثاني =

فقال عَلَيْكُ ﴿ أَنْكَ قَادَمَ غَدَّابِلَدَا السَّجُودُ في ... فَ قَلْيُلُ ، فَأَكْثَرُ السَّجُودُ ﴾ .

قال : «زدني يارسول الله »قال: « اذكر الله ،فإنه عون لك على ما تطلب » .

فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهباً رجع، فقال : ﴿ يَارِسُولَ الله ، إِنَّ اللهُ وتر يحب الوتر ﴾ فقال عَلِيْكُ : ﴿ يَابِنَ رُواحة . ماعجزت فلا تعجزن ً ، إِن أَسَاتَ عَشَراً أَن تحسن واحدة ﴾ فقال : لا أسالك عن شيء بعدها '''

وخرج القوم وخرج رسول الله عَلِيْكُ يشيِّعهم ، حتى إذا ودَّعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة :

خَلَف السلامُ على امرى و ودعته في النخل خير ِ مشيِّع و خليل و كان زيد بن أرقم يتياً في حِجر عبد الله بن رواحة ،

⁼ ه كذا « والله يعلم أن ما خانني البصر " » كما وردت كلمة « النبي » بدل الرسول « وشفاعته » بدل « نوافله » و « يوم الحساب » بدل « الوجه منه » وتثبيت موسى ، بدل « في الموسلين ».

⁽١) إمتاع الأسماع ص٣٤٦.

فحمله في حقيبة رحله ، وخرج به غازيا في هذه السرية ، فسمعه زيدمن الليليتمثل بابياته التي منهاهذه يخاطب بها ناقته ؛ إذا أدنيتني وحملت رَحلي مسيرة أربع بعد الحساء فشانك فانعمي وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورائي وجاء المؤمنون وخلاك ذم بارض الشام مشهور الثواء وردك كل ذي نسب قريب إلى الرحمن منقطع الرجاء (١) هنالك لا أبالي طلع بعل ولا نخل أسافلها رواء (١)

إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقيبدم الوتين

فإن من عدم الإحسان أن يعقر الناقة جزاء لها على معروفها ، ومثل هذا كمثل الأنصارية المأسورة بمكة ، وفد نجت على ناقة فقالت : با رسول الله ، إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها ، فقال عليه : ولبئس ما جزيتها » (الموشح ٦٨).

⁽١) في رواية أسد الغابة : الإخاء (٢٣٦ ـ ط الشعب)

⁽٢) في الحزانة: إذا أديتني ...؛ الحساء: جمع حسي وهوموضع رمل تحته صلابة . لا أرجع : مجزوم بالدعاء: اللهم لا أرجع . ومنتهي الثواء بدل مشهور : منصوب على الحال . وبر عبد الله بن رواحة بناقته وإطلاقه سراحها إذا بلغته مناه أحسن من قول الشاخ :

فبكى زيد ، فخفَقَه ابن رواحة بالدِّرَّة وقال : ما عليك يا لُكَع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ؟! وقال له في رحلته هذه :

يا زيد ُ زيد اليعملات الذُّبِّ لِللهِ تطاول الليل ُ هدِيت فانزل''' أي انزل وسق بالقوم '^{۲)}

وبلغ المسلمون مؤتة بعد أن أقاموا يومين بمعَان ، وهرقل يومئذ بمآب ، فرأوا كثرة الأعداء ، وكانوا مائة ألف من الروم،

⁽١) أسد الغابة (٣: ١٥٩)

⁽٢) في الحزانة أيضاً : (أنه رأى في نوادر ابن الأعرابي أرجوزة عدنها اثنانوعشرون بيتاً مطلعها: با زيد ُ زيد اليعملات الذبل . . ، قال أنشدني بكير بن عبيد الربعي ، ولا أعلم من هو ، أهو سابق على عبدالله ابن رواحة أم لاحق له ، والظاهر أنه بعده ، فإن الرجز في الجاهلية كان لا يتجاوز الأبيات الثلاثة والأربعة ، وإنما قصده وأطاله الأغلب ،

وعلى هذا فالأرجوزة الطويلة يغلب أن تكون منحولة وليست لعبد الله ؛ إلا أن يكون له أشطار منها ، ثم ألحق بها ما لم يكن فيها .

ومعهم من العرب مائة ألف (۱) ، فاراد المسلمون أن يكتبوا إلى الرسول على ، فشجعهم عبدالله بن رواحة وقال : ﴿ والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد ، ولا بكثرة سلاح ، ولا بكثرة خيول ، إلا بهذا الدين الذي أكر منا الله به ، انطلقوا ، والله لقد رأيتنا يوم بدر ما معنا إلا فرسان ، ويوم أحد إلا فرس واحد ، فإنما هي إحدى الحسنيين : إما ظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ووعد نبينا ، وليس لوعده خلف ، وإما الشهادة فنلحق بالاخوان ، نرافقهم في الجنان ، فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة » .

فقال عبد الله في محبسهم:

جلبنا الخيل من أجار وفرع أنغر من الحشيش لها العكوم حذوناها من الصوان سِبتاً أزل كان صفحته أديم أقامت ليلتين على مَعان فاعقب بعد فترتها أجموم فرحنا والجياد مسومات تنفس من مناخرها السموم

⁽۱) وهم من : لخم وجذام وبلقين وبهراء وبلي .وكلهم من نصارى العرب .

فلا وأبي ماب لناتينها وإن كانت بها عرب وروم فعبانا أعنتها فجاءت عوابس والغبار لها بريم بني لجب كأن البيض فيه إذا برزت قوانسها النجوم فراضية المعيشة طلقتها أسنتها فتنكح أو تئيم (1)

ثم مضى الناس واستعر "القتال والطعن والضرب حتى سقط زيد بن حارثة شهيدا وتبعه جعفر بن أبي طالب ، فدعا الناس عبد الله بن رواحة وهو في جانب العسكر ، فتقدم فقاتل حينا ، ثم نزل ، فاتاه ابن عم له بعَر ق (١٠) من لحم ، وقال له : شد بهذاظهرك ، فإنك قدلقيت في أيامك هذه مالقيت !! فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ، ثم سمع الحَطْمة في الناس فقال لنفسه :

⁽۱) تغر: تطعم شيئاً فشيئاً . السبت: النعل. أزل: أملس . الجموم: الاستراحة واستعادة النشاط. المسومات: المعلمات . السموم: الريح الحارة . مآب: موضع . البريم: الحزام . اللجب: كثرة الأصوات. القوانس: جمع قونس ، أعالي البيض من الحوذ . تثيم: تبقى أياً بدون زوج (ياقوت _ الطبري _ ابن هشام) .

⁽٢) العرق : العظم الذي عليه بعض لحم .

وأنت في الدنيا!! وألقى العَرْق من يده ، ثم أخذ سيفه
 وأسرع ، وقال مخاطبا نفسه :

يا نفس إلا تُقتلي تموتي هذا حِمام الموت قد صليت وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلها مُعديت وإن تأخرت فقد شقيت (١)

ثم حدَّث نفسه فقال ، فيما يذكر المؤرخون : ﴿ يَا نَفْسَ إِلَى أَي شِيءَ تَتُوفَـين ؟ إِلَى فَلَانَـة : _ امرأته _ فهي طالق ، وإلى فلان وفلان : _ غلمان له _ فهم أحرار، وإلى مِعجف _ وهو بستان له _ فهو لله ولرسوله ، ثم قال :

يا نفس مالك تكرهين الجنه أقسم بالله لتنزلنَّــه والله لتنزلنَّــه طائعة أو لا لتُكرهنَّه (٢) فطالما قد كنت مطمئنه

 ⁽٢) في أسد الغابة (٢٣٧ ـ ط الشعب) لم ترد كلمة (لا) ،
 والصواب إثباتها لإقامة وزن الرجز .

هل أنت إلانطفة في شَنَّه ؟! قدأجلبالناسوشدّوا الرّنه (۱) وحمي الوطيس فطُعن عبد اللهبن رواحة ، فاستقبلالدم بيده ، فدلك به وجهه ، ثم صرع بين الصفين، فجعل يقول : «يا معشر المسلمين ذبوا عن لحم أخيكم » . فجعل المسلمون يحملون حتى يحوزوه ، فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه شهيداً .

وكان رسول الله عَلَيْكَ قد قال له حينا أنشده قوله: فثبّت الله ماأتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا « وأنت فثبّتك الله يا بنرواحة »

قالوا: فثبته الله أحسن الثبات ، فقتل شهيداً ،وفتحت له أبواب الجنة فدخلها سعيداً .

وقد روي (٢) أنه لما أصيب القوم جاء الخبر من الساء في ساعته إلى النبي عَلِيَةً ، فصعدالمنبر ، وأمر فنودي : «الصلاة

⁽١) الرنة : صوت يشبه البكاء . النطفة : الماء القليل الصافي . ثنة : السقاء المال كاي في شائلًان : ما قد النطفة يأو منه قد السقاء

الشنة : السقاء البالي ، اي فيوشكأن تهراق النطفة ، أو ينخرق السقاء، ضرب ذلك مثلًالنفسه في جسده.

⁽٢) رواية ابن الأثير في الكامل وغيره .

جامعة ، فاجتمع الناس فقال : ‹ ثار خبر ثلاثًا عن جيشكمهذا الغازي : إنهم لقوا العدو ، فقتل زيد شهيداً _ فاستغفّر له _ ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً فاستغفّر _ له ـ ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، وصمت الرسول عليه حتى تغيرت وجوه الأنصار،وظنوا أنه قد كان في ابن رواحة بعض ما يكرهون ، فقال الرسول عَيْكُ : ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل بهاحتي قتلشهيداً ، ثم قال عَلَيْكُم : لقد رفعوا إلىَّ في الجنة _ فـما يرى النائم _ على سرر من ذهب ، فرأيت في سريرعبد اللهبنرواحة ازوراراً عنسرير صاحبيه، فقلت: عمَّ هذا ؟ فقيل لي:مضيا، وتردد عبد اللهبعض التردد، ثم مضى فقتل (١) ٠.

⁽¹⁾ أسد الغابة (٣ : ١٥٩)والإصابة (٢ : ٢٠٧) والطبقات (٢٠٣) وابن هشام (٢٣٦:٣) وفي بعض الروايات زيادة « لم يعقب ، أي لم يكن له نسل من بعده ، وقيل : بل هي : « لم يعقب أي لم يتردد .وفي المحيط : التعقيب : التردد في طلب المجد ،والانتظار والالتفات ، ولعل هذا المعنى أوفق ، لما ذكره ياقوت كما مر في الحديث عن نسبه وأسرته من هذا الكتاب .

وقال رسول الله عَلِيْكَ : « مر بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة ،له جناحان مخضَّب القوادم بالدم » .

وقالت أسماء بنت عميس: " أتاني النبي عَلِيلَةً وقد فرغت من اشتغالي، وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم، فأخذهم وشمهم ودمعت عيناه، فقلت: يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء؟ قال: " نعم، أصيب هذا اليوم "ثم عاد إلى أهله، فأمرهم أن يصنعوا لأل جعفر طعاماً، فهو أول ما عمل في الاسلام لهذا الشأن.

وكانت مؤتة في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة – أي سنة ٦٣٠ م – وإليها انتهى عمل ابن رواحة في المشاركة بتشييد الصرح العظيم من مجد الاسلام، رحمه الله رحمة واسعة (١٠). وقد خلف عبد الله في القيادة يومئذ خالد بن الوليد ،

⁽١) وقبره مع قبر صاحبيه اليوم في قرية « المزار » وهي مديرية ناحية تبعد عن مؤتة ثلاثة كيلو مترات إلى الجنوب، وكلاهما على الطريق المعبدة التي تربط عمان بالطفيلة ، ومعان جنوب بلدة الكوك في شرق الأردن (عن العدد ٥ من مجلة رسالة الأردن ١٩٥٩) .

فأخذ الراية ودافع الناس ، وأغار وأغير عليه حتى انصرف بالناس إلى رسول الله عَيْنِينَ ، وقد ذكر ابن كثير أن رسول الله عَيْنِينَ لَقَب خالداً حينذاك بسيف الله إذ قال : « اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره » وواقع الأمر أن انسحاب خالد كان نجاحا ، إذ لم يغامر ، وبرغم غضب المسلمين على العائدين ، الذين أسموهم الفرار، فقد قال رسول الله عَيْنَ عنهم: «ليسوا بالفرّار ولكنهم الكرّار إن شاء الله » .

وبكى المسلمون شهداء مؤتة فقال حسان من قصيدة له :

فلا يُبعدنَّ الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر وزيدُ وعبدُ الله حين تتابعوا جميعاً وأسباب المنية تخطر (١)

وذكر حسانجعفراً وزيداًوعبد الله في كثير من شعره، من ذلك ما قاله في عبد الله :

ثم جودي(٢)للخزرجيبدمع سيدا كان ثم غير نزور

⁽١) ابن هشام (٤٤١:٣) .

⁽٢) يخاطب عينه .

وقال غيره ممن عاد من القتال:

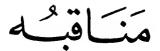
كفي َحزَ نَاأَني رجعت وجعفر وزيد وعبد الله في رمسأقبر قضوا نحبهم لَّا مضَوا لسبيلهم وخلفتاللبلوي مع المتغبِّر''' ﴿ وبعد فهلاًّ ترى إلى هذه العبرة والموعظة الحسنة ، فإنما معناها أن المؤمن لا يجوز له أن يتردد أو يخاف الموت في سبيل الله ، بل يجب عليه كلم مضى في أمر يؤمن بأنه لله أن يحمل حياته على كفه، وأن يلقى بها في وجهمن يقف في سبيله، فإما فاز وظفر فبلغ ما يؤمن به من حق الله ، وإما استشهد فكان المثل الحي لمن بعده ، والذكر الباقي لروح عظيم عرف أن قيمة الحياة ما يضحى بالحياة في سبيله ، وأن الإمساك على الحياة في مذلة إهدار للحياة ، فما يستحق صاحبها بعد ذلك في الحياة ذكراً، وأن الرجل يلقي بيديه إلى التهلكة إذا هو عرَّض حياته تعريضاً تذهب معه ضحية غرض وضيع ، وأنه كذلك يلقى بيديه إلى التهلكة إذا هو أمسك على حياته حين يدعوه (١) المتغبر : الباقي ، إشارة إلى قوله تعالى : (فمنهم من قضي نحمه

⁽١) المتغبر : الباقي ، إشارة إلى قوله تعالى : (فمنهم من قضى نحب ومنهم من ينتظر).

داعي الحق حل شانه لليقذف بها في وجه الباطل ليسحقه، فيواريها هو بالحجاب، ويخاف عليها الموت خوفًا هو شر من الموت ، وإذا كان التردد القليل من ابن رواحة ، مع إقدامه بعد ذلك واستشهاده قد جعله في غير مكانة زيد وجعفر ،اللذين اقتحها صفوف الموت اقتحاماً ، وطارا للاستشهاد فرحاً ، فما بالك بالذي ينكص على عقبيه طمعاً في جاه أو مال أو غرض من أغراض الحياة؟! إنه إذاً للحشرة الحقيرة وإن عرض عند السواد جاهه ، وإن بذَّ مالَ قارون ما له ، وهل لنفس إنسانية أن تغتبط حقا لشيء اغتباطها للتضحية في جانب ماتؤمن بأنه الحق ، حتى تنتهي من ذلك إلى الاستشهاد في سبيل الحق أو إلى تمليك الحق الحياة ". .

⁽١) من كتاب رحياة محمد مِالله ، لمحمدحسين هيكل صفحة ٣٩٤ .







متكاقبكه

رأينا في مامر من الكلام عن ابن رواحة كثيراً من المناقب في التفاني والإخلاص ، وإن الباحث ليقف له على فضائل دينية واجتاعية تجعله في الطبقة الأولى من عظهاء الاسلام ، ولو أنا نورد كل ماعرف من مناقبه ، لرأينا كيف تكون الصورة المثلى للإخلاص والإيمان ، والطاعة والحية ، وهي في مجموعها قمينة أن تبوىء صاحبها مكانا عليا في المجتمع الناهض .

فاذا أضفنا إلى سجاياه ما كان منأمر شاعريته ، وروايته لحديث الرسول عليه وجدناه من شخصيات التاريخ الاسلامي الرائعة .

ذكرت زوجهلن تزوجهامن بعده حين سالها عن صنيعه أنه : • كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين ، وإذا دخل بيته صلى ركعتين ، لايدع ذلك (١٠ ، .

وقالوا عنه: «كان عبد الله أول خارج إلى القتال، وآخر قافل منه (۲) » .

وكان أحدالشعراء المحسنين الذين يردون الأذى عن رسول الله عَلِيْهُ والاسلام والمسلمين (٣)

وكان من الذاكرينلله كثيراً.

قال أبو الدرداء: ﴿ أعوذ بالله أن ياتي علي على يوم لا أذكر فيه عبد الله بن رواحة ، كان إذا لقيني مقبلاً ضرب بين ثديي وإذا لقيني مدبراً ضرب بين كتفي ، ثم يقول : ﴿ ياعويمر ، الله ماشاء ، ثم يقول : ﴿ ياعويمر ، هذه مجالس الايمان ، مثل الإيمان مثل قميصك ، بينا أنك قد نزعته إذ لبسته إذ نزعته ، القلب

 ⁽١) الاصابة (٢: ٣٠٠-٣٠٠) وكان هذا الزوج الجديد قد قال
 لها: تزوجتك لتخبريني عن صنيع عبد الله في بيته !! فذكرت له أشياء
 كثيرة ومن جملتها صلاته في بيته في دخوله وخروجه .

⁽٢) الاصابة (٢٠٦ : ٢٠٧) .

⁽٣) تهذيب الأسماء واللغات الامام النووي .

أسرع تقلباً من القدر إذا استجمعت غليانها ".

وكذلك كان شأن ابن رواحة مع غير أبي الدرداء ، فكان كلما لقي رجلا من أصحابه قال له: « تعال نؤمن بربنا ساعة » وقال عنه رسول الله عليه في حديث طويل : « نعم الرجل عبد الله بن رواحة » وقال عليه : « رحم الله ابن رواحة ، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة (١٠) » . وقال : « رحم الله أخى عبد الله بن رواحة كان أينا أدر كته الصلاة أناخ (٢٠) » .

وعن ابن أبي ليلى أن النبي عَلَيْكُ كان يخطب، فدخل عبد الله بن رواحة ، فسمعه يقول : « اجلسوا » فجلس عبد الله مكانه خارجاً من المسجد دون تأخر ، فلما فرغ عليه الصلاة والسلام بلغه ذلك ، فقال له : « زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله » .

ومرض ابن رواحة مرة وأغمي عليه ، فعاده رسول الله عليه ، فقال : « اللهم إن كان أجله قد حضر فيسره عليه ،

⁽١) الإصابة (٢٠٦:٢)

⁽٢) رواه الطبراني وإسناده حسن .

وإن لم يكن حصر أجله فاشفه ، فوجد عبد الله خفة ، فقال : پارسول الله ، أمي تقول: ﴿ واجبلاه ، وملك قد رفع مرز بة من حديد يقول: ﴿ أنت كذا ؟ ! ﴾ فلو قلت نعم لقمعني بها ». وكان عبد الله بن رواحة ــ مريضاً ــ واضعاً رأســه في حجر امرأته ، فبكي ، فبكت امرأته ، قال : مايبكيك ؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت ، قال : إني ذكرت قول الله عز وجل: (وإنْ منكم إلا واردَها) فلا أدري أنجو منها أم لا '``. وعاده رسول الله عَلِيلَةِ مرة فمـــا تجاوز له عن فراشه، فقال : « أتدرون من شهداء أمتى ؟ » قالوا: قتل المسلم شهادة ، قال : ﴿ إِن شهداء أمتي إذن لقليل !قتل المسلم شهادة ، والبطن شهادة ، والغرق شهادة، والمرأة يقتلها ولدها جمعاً شهادة ، '`` وفي حديث أبي الدرداء رضى الله عنه قال : ﴿ لَقَدَّ رَأَيْتُنَا مع رسول الله عَلِيْكُم في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد

الحر ، حتى إن الرجل ليضع من شدة الحريده على رأسه ، وما

⁽۱) تفسير ابن كثير (٤ : ٤٧٦)

⁽٢) الطبقات ٨١

في القوم صائم إلا رسول الله عَيْنَ وعبد الله بن رواحة . "" وقد ذكر أنه لما نزلت الآية القرآنية الكريمة : " ولو أنّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ، مافعلوه إلا قليل منهم ، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتا" وقال أناس من أصحاب النبي عَيْنَ : "لو فعل ربنا لفعلنا " خضوعا لأمر الله، وطاعة لما أوجب، لأن قتل النفس أو الخروج من الديار ، من أشق الأمور على النفس .

فبلغ ما قاله الصحابة رسول الله عَلَيْكُم ، فقال : « للإيمان أثبت في قلوب أهله من الجبال الرواسي » ، أو قال : « إن منأمتي لَرجالًا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي » .

وقد ورد أن رسول الله عَلَيْكُم لما تلا هذه الآية الكريمة أشار بيده إلى عبد الله بنرواحة ، وقال : «لوأن الله كتب ذلك لكان هذا من أولئك القليل » (٣) . وبحسب هذه الشهادة أن

⁽١) أخرجه البخاري ومسلم في كتاب الصوم .

⁽٢) الآية ٦٦ من سورة النساء .

⁽٣) تفسير ابن كثير : (٢ : ٢٣٢ ـ ٣٣٣).

توضح لنا عن إيمان عبد الله رضي الله عنه .

وذكر في الحديث عن كرمه أن ضيفامن أهله نزل عنده، وكان عبدالله عند رسول الله على الله عند رسول الله على الله الله وجدهم لم يطعموا ضيفهم انتظاراً له ، فقال لامر أته : حبست ضيفي من أجلي ؟! هو (أي الطعام) على حرام ، فقالت امر أته : هو على حرام ، فقال رأى ذلك على حرام ، وقال الضيف : هو على حرام ، فلما رأى ذلك وضع يده ، وقال الضيف : هو على حرام ، فلما رأى ذلك فذكر له الذي كان منهم ، ثم أنزل الله تعالى قوله الكريم : فذكر له الذي كان منهم ، ثم أنزل الله تعالى قوله الكريم : فيا أيها الذين آمنوا لا تحر مواطيبات ما أحل الله لكم ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (۱) » .

كل يدلنا على أن ابن رواحة كان الى جانب إيمانه وطاعته وإخلاصه رجل عمل، وجد، وكفاح وإذا تجلت

⁽¹⁾ الآيه ۸۷ من سورة المائدة، ويري الشافعي وكثير من العلماء أن من حرم مأكلاً أو ملبساً أو شيئاً ماعدا النساء، أنه لايحرم عليه ولا كفارة عليه أيضاً لصريح ما ورد الآية الكريمة المذكورة، (عن ابن كثير ٢: ٣٢٧).

لنا من الحديث عنه جوانب من الطواعية والاندفاع في نصرة الله ورسوله، فما كانت لتخفى عن الفكر جوانب الجد والسعي في حياته ، أي إنه كان في لغة عصرنا رجل عقيدة إيجابية يمسك بالحياة من طرفيها : إيمان لا ريب فيه ، وعمل لا وهن يتسرب إليه ، ولعل مما يظهر هذه الناحية العملية من تفكيره ، ماأجاب به في تفسير كلمة وردت في قول الله تعالى : « مَن يَشْفَع شفاعة حسنة يَكُن له حسنة يَكُن له نصيب منها ، و مَن يَشْفَع شفاعة سيئة يَكُن له كِفْل منها ، وكان الله على كل شيء مُقيتا . » (١)

فقد سأله أحدهم عن لفظة (مُقيت) فقال : مُقيتُ لكل إنسان بقدر عمله (٢).

أي أن الله يرزق ويقيت كل إنسان بحسب جهده وعمله،

⁽۱) ورد أن معنى المقيت هو: الحفيظ، والشهيد، والحسيب، والقدير، والرزاق، (الزنخشري وابن كثير) وقيل المقتدر أيضًا. وأقات على الشيء اقتدر عليه (الزنخشري).

⁽۲) ابن کثیر (۲: ۳٤۹).

لأن الكلمة مشتقة من القوت ، وهو يمسك النفس و يحفطها . (۱) فتفسير كلمة واحدة قد يدل على لفتة الذهن عند من يفسرها ، وهكذا نرى أن ابن رواحة رجل عقيدة ، وعمل، وحياته تثبت كل ذلك .

وكان رحمه الله شديداً على المنافقين ، وأشباههم ، فعن أسامة بن زيـد رضي الله عنها أن النبي علي ركب حمارا عليه إكاف ، تحته قطيفة فَدَكية ، وأردف أسامة وراءهيعود سعد بن عبادة رضي الله عنه قبل وقعة بدر ، فسار حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول ، وذلك قبل أن يسلم عبدالله ، وفي المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلسعبدالله بن رواحة رضى الله عنه، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة ، خَمر عبد الله بن أبيّ أنفه بردائه ، وقال : لا تغبُّروا علينـــا ! فسلم النبي عَلِيُّكُم ووقف ونزل ، فدعاهم إلى الله ، فقرأ عليهم القرآن ، فقال له عبد الله ابن أبي : يا أيها المرء إنـ لا أحسن مما تقول ، إن كانحقاً فلا

⁽١) الكشاف للزنخشري (١: ١٥٥).

تؤذِنا به في مجالسنا ،وارجع إلى رَ ْحلك ، فمن جاءك فاقصص عليه .

فقال ابن رواحة: بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك ، فاستب المسلمون والمشركون واليهود ، حتى كادوا يتثاورون (۱٬ ، فلم يزل رسول الله عَلَيْكَ يخفّضهم حتى سكتوا، فركب النبي عَلِيْكَ دابته حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له: (أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو أحباب ؟ ، _ يريد عبد الله بن أبي _ قال سعد: يارسول الله ، اعف عنه واصفح ، فقد أعطاك الله ما أعطاك ، ولقد اجتمع أهل هذه البحيرة (٢) على أن يتو جوه فيعصبوه (٣) ، فلما رُدَّ ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك (١٠) ، فذلك الذي فعل به ما رأيت . (٥)

⁽١) يتثاورون: يتواثبون ويتخاصمون.

⁽٢) البحيرة : البلدة .

⁽٣) يعصبوه : يسوُّدوه ويملُّكوه .

⁽٤) شرق بذلك : غص به وهو مجاز .

⁽٥) حياة الصحابة و٣ : ٨٥) نقلًا عن صحيح البخاري .

وكان رضي الله عنه داعية إلى الله ورسوله ، ينشط في دعوة الناس للدخول في الاسلام ، وإلى القارىء الكريم هذه القصة الطريفة في دعوته لابي الدرداء صديقه _ وقيل إنه أخوه لأمه_.

أخرج الحاكم في المستدرك عن الواقدي قال:

كان أبو الدرداء رضي الله عنه فيا ذكر _ آخر أهل داره إسلاما ، لم يزل متعلقا بصنم له وقد وضع عليه منديلا ، وكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يدعوه إلى الإسلام فيابى ، فيجيئه عبد الله بن رواحة ، فلما رآه قد خرج من بيته خالفه فدخل بيته وأعجل امرأته ، وإنها لتمشط رأسها . فقال أين أبو الدرداء؟ فقالت : خرج أخوك آنفا . فدخل بيته الذي كان فيه الصنم ومعه القدوم ، فأنزله وجعل يقدد و فلذا فلذا وهو يرتجز سرا من أسماء الشياطين كلها : « ألا كل ما يدعى مع الله باطل » ثم خرج .

وسمعت المرأة صوت القدوم وهو يضرب ذلك الصنم، فقالت: أهلكتني يا بن رواحة افخرج على ذلك، فلم يكن شيء حتى أقبل أبو الدرداء إلى منزله ، فدخل فوجد المرأة قاعدة تبكي شفقاً منه . فقال : ماشانك ؟ قالت : أخوك عبد الله ابن رواحة دخل علي فصنع ما ترى . فغضب غضباً شديداً ،ثم فكر في نفسه ، فقال : لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه . فانطلق حتى أتى رسول الله عن الله عن الله عنه ابن رواحة فاسلم. (١)

« شهد له رسول الله عَلَيْكَ بالشهادة ، فهو ممن يقطع له بدخول الجنة » .

⁽١) حياة الصحابة (١: ٣٤٦).



ابنُ رَوَاحَتُ الْمُعَدِث



ابنُ رَوَاحَتْ بَالْحَدِث

إذاعر فناماتقدم من حياة صاحبنا عبدالله واتصاله بالرسول عَلِيْتُهُ وجدنا من البداهة أن يكون له شأن مذكور في رواية الأحاديث النبوية الشريفة.

فقدروى عبد الله بن رواحة عنالنبي تَنْظِيَّةُ وعن بلال مؤذنه عليه السلام .

وروى عنه جماعة كثيرة منهم: ابن عباس، وأسامة بن زيد، وأنس بن مالك، والنعمان بن بشير ـ ابن أخت عبداللهـ وأبو هريرة.

وأرسل عنه جماعة منالتابعين كابي سلمة بنعبد الرحمن، وعكرمة، وعطاء بن يسار وغيره، وكل أو لئكمن عظماء الإسلام.

جاء عنه في مسند الأمام أحمد :^(١)

 حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا عبد الرحمن بن سفيان ، عن حميد الأعرج ، عن محمد بن إبر اهيم ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن رواحة : أنه قدم من سفر ليلا ، فتعجل إلى امرأته ، فإذا في بيته مصباح ، وإذا مع امرأته شي ، فأخذ السيف ، فقالت امرأته : ﴿ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنَّى ، فَلَانَةٌ تَمْسُطَّنَّى ﴾ فأتى النبي عَلِينًا فأخبره ، فنهى أن يطرق الرجل أهله ليلا ، . حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا يعمر بن بشر ، حدثنا عبد الله ، قال أخبرنا يونس ، عن الزهري، قال سمعت سنان بن أبي سنان ،قال سمعت أبا هريرة يقول قائمًا في قصصه: ﴿ إِنَّ أَخَا لَكُمْ كَانَ لَايقُولَ الرَّفْثُ _ يعني ابن رواحة _ قال : وفينا رسول الله يتلوكتابه إذاانشقمعروفمنالليل'١'ساطع يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استَثقلت بالكافرين المضاجع أراناالهدى بعدالعمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

⁽١) مسند الإمام أحمد (٤٥١:٣) .

⁽١) في البخاري : من الفجر .

من أخبار • في الحديث

أورد القرطبي أثناء كلامه عن منع المُحْدِث من قراءة القرآن حديثًا ،أخرجه الدارقطني عن ابن عباس عن عبد الله البن رواحة : ﴿ أَن رَسُولَ اللهُ عَلَيْكُ نَهَى أَن يَقُرأُ أَحَدُنَا القرآن وهو جنب ﴾ .

وعن عكرمة قال: (كان ابن رواحة مضطجعا إلى جنب امرأته ، فقام إلى جارية له - مما ملكت يمينه - في ناحية الحجرة - أي المجاورة - (وانتبهت امرأته ، وفزعت إذ لم تجده في مضجعه ، فقامت وخرجت فرأته) فرجعت إلى البيت فاخذت الشفرة ثم خرجت ، وقام عبد الله فلقي زوجه تحمل الشفرة ، فقال : مهيم (1) ؟ ، قالت : مهيم !! لو أدر كتك حيث

⁽¹⁾ كلمة يمانية يستفهم بها ، معناها : ما حالك ، وما شأنك ، وما هذا الذي أرى بك ، ونحو ذلك .

رأيتك لوجات بين كتفيك بهذه الشفرة ،قال : وأين رأيتني؟ قالت :رأيتك مع الجارية !فقال : ما رأيتني . وقد نهى رسول الله عَلِيلًا أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب ، قالت : إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن _ وكانت لا تقرأ القرآن ولا تحفظه _ فقال يوهمها أنه يقرأ من القرآن :

شهدت فلم أكذب بان محمدا رسول الذي فوق السموات من عل وأن أبا يحيى و يحيى كلاهما له عمل في دينه متقبل وأن التي بالجزع من بطن مكة ومن دانها كل عن الخير معزل فقالت: زدنى ، فأنشدها .

أتانا رسول الله يتلو كتابه كا لاح مشهور من الفجر ساطع أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ماقال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع فقالت: زدنى ، فأنشدها :

⁽١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٩:) .

وأن العرش فوق الماء حق وفوق العرش رب العالمينا وتحمله ملائكة غلاظ ملائكة الإله مسوَّمينا (١) فوقع في نفسها أنه يقرأ القرآن ، إذ لايجرؤ على قراءته وهو جنب) فقالت : آمنت بالله وكذَّبت البصر ، وصدَّقَتْه

وغدا عبد الله على رسول الله على فضحك حتى بدت نواجده على (٢)

ولا ريب في أن هذه الأبيات التي أوردها توهم الجاهل أنها من القرآن الكريم، لكثرة مافيها من الألفاظ القرآنية والمعاني الاسلامية ، وإن القارىء ليستنتج من هذه القصة إيمانا عميقا ، وذكاء حولا ، وروحا مرحا ، ومعرفة لنفسية المرأة الساذجة، كما يستنتج قوة يقين زوجة عبد الله ، والمستوى العلمي الذي كانت عليه ، وأشباهها كثير في العربيات ، ويشهد صورة عن غيرة المرأة ورعونتها ، ومبلغ تفكيرها ، وما تتطلع إليه على رغم ماتجيزه الشريعة السمحاء .

فها قال .

⁽١) زيادة من روح المعاني للآلومي .

⁽٢) الاستيعاب (٢:٢٣٣) .

ابنُ رَوَاحَت السَّاعِي

« كان عبد الله بن رواحة أحد الشعراء الحسنين الذين يردون الأذى عن رسول الله على والاسلام المسلمين »

الامام النووي



ابنُ رَوَاحَت إلِشَاعِرُ

إذا كان في مامر من الحديث عنابن رواحة ما يجلُّ قدره في المجتمع العربي الاسلامي ، فليس دون ذلك ماورد عنه فيما يتعلق بالدعوة المحمدية من ناحبة الشعر ، وإنه لمن الإطالة في القول أن نذكر ماكان للشعراء من منزلة اجتاعية أيام العرب الأولى ،وما كان لأقوالهم من الأثر البليغ والنفوذ في مجتمع كان يعتز بالبيت من الشعر ، ويخشى كلمة تنزله إلى حضيض المهانة والعار . فالشاعر ــ وهو لسان قومه ، والمدافع عنهم ــ كان صحيفة الدعاية ، وصوت الكرامة يصطنعه الكبراء ، ويخشى أذى لسانه العقلاء ، ولهذا كانت مساهمة الشعراء في بناء مجد القبيلة لاتقل عن مساهمة الفرسان والأبطال ، وما أحاديث الأعشىوالحطيئة وجربر،وغيرهم فيجاهلية العرب وإسلامها، لتخفى على المطّلع .

فإذا كان هذا مقام الشاعر الذي لايقاتل ولايحضر المعارك، فكيفإن كان فارساً مغواراً، وبطلاً متفانياً كابن رواحة؟! فهو إذن يضم المجد من طرفيه في الشعر والفروسية .

ولقد كان القتال بين المسلمين والمشركين لا يقتصر على الأسنة دون الألسنة ، إذ كان لمقاول الشعراء شأن خطير في النضال بين الحق والباطل .

وهذا رسول الله عَلَيْهُ يقول بعد أن انهزم المشركون يوم الأحزاب: ﴿ إِن المشركين لن يغزوكم بعدد اليوم ولكنكم تغزونهم ،وتسمعون منهم أذى ، ويهجونكم، فمن يحمي أعراض المسلمين ؟ ﴾ فقام عبد الله بن رواحة فقال : ﴿ أَنَا ﴾ فقال عَلَيْهُ : ﴿ إِنَكَ لَحْسَنَ الشَّعَرِ ﴾ ، ثم قام كعب بن مالك فقال ﴿ أَنَا ﴾ فقال عَلَيْهُ وإنك لحسن الشعر ﴾ '' .

« وكان يهجو قريشاً ثلاثة نفر من الأنصار يجيبونهم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبـد الله بن رواحة . وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام

⁽١) الأغاني (٤ : ٧ و ١٥ : ٢٨) .

والمآثر ، ويعيِّرانهم بالمثالب ، وكان عبد الله بن رواحة يعيِّرهم بالكفر لأنه أقبح المخازي ، وينسبهم إليه ، ويعلم أنه ليس فيهم شر من الكفر ، فكان أشد شيء عليهم في ذلك الزمان قول حسان وكعب ، لاعتزازهم بمفاخر الجاهلية وتعزيهم بعزائها ، وكان أهون شيء عليهم قول ابن رواحة لتنكبهم عن طريق الاسلام ، فلما أسلموا وفقهوا الاسلام ، كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة " . " .

ذكر ابن رواحة قال: ﴿ مررت في مسجد الرسول عَلِيْكُ

⁽١) الأغاني (٤: ٤ و ١٥: ٢٨)، ونــلاحظ أن جريراً كان يتقيّل طريقة عبد الله في هجائه للأخطل. ويقول الأستاذ أحمد الشايب في الكلام على الطريقة التي اتبعها الشعراء الثلاثة:

و نحن وإن كنا نوافق إجمالاً على هذا الكلام ، فإنا نلاحظ عليه :
 أولاً : أنه وصف غالبي إذ لم يخل شعر حسان و كعب من وصف قريش بالكفر .

تانياً : إن شعراً كثيراً قد ضاع مما هجيت به قويش ، لأن ما في أيدينا من شعر حسان و كعب يتصل بأيام الاسلام فقط ثم هو بعد كلام عام .

ورسول الله عَلَيْظُ جالس وعنده أناس من اصحابه في ناحية منه ، فلما رأوني أضبُوا إليَّ (١): ﴿ يا عبد الله بن رواحة ، يا عبد الله بن رواحة ، فعلمت أن رسول الله دعاني ، فانطلقت نحوه فقال : ﴿ اجلس ههنا ﴾ فجلست بين يديه ، فقال : ﴿ كيف تقول إذا أردت أن تقول ؟ ﴾ _ كانه يتعجب لذاك _ فقلت : ﴿ انظر في ذاك ثم أقول ﴾ ، قال : ﴿ فعليك بالمشركين ﴾ .

قال عبد الله : ولم أكن هيات شيئًا ، فنظرت في ذلك ثم أنشدته فيما أنشدته :

⁼ ثالثاً: إن المعاني الدينية عند حسان و كعب كانت في الغالب مدحاً في الاسلام ورسوله وشهدائه وجيوشه ، وكانت عند ابن رواحة كذلك وذماً في اليهودية والنصرانية والوثنية القرشية بوجه خاص. أما هجاء قريش فكان أكثره جاهلياً أو على مثاله ، وكان أقله مهاجمة للرسول ولدينه . ولم يحفظ التاريخ الأدبي من هجائهم للرسول شيئاً أو شيئاً ذا بال . وتجد ابن هشام في أعقاب بعض القصيد يقول : وقد تركنا أبياتاً فيها إفحاش، وغالبها كان موجهاً إلى الرسول (الشعر السياسي ص ٨٠). أبياتاً فيها إفحاش، وإذا نهضوا ، إذا تكلّموا متتابعاً ، وإذا نهضوا في الأمر جمعاً .

فخبِّروني َ أثمان العباء متى كنتم بطاريق أودانت لكم مضر (۱۱) قال ابن رواحة: فرأيت رسول الله عَلَيْكُ كره بعض ما قلت: أنى جعلت قومه أثمان العباء فقلت:

نجالدالناسعن عرض فناسرهم فينا النبي وفينا تنزل السور وقدد علمتم بأنا ليس يغلبنا

حي من الناس إن عزواوإن كثروا

يا هاشم الخير إن الله فضَّلَم

على البريـــة فضلاً ماله غِير إني تفرست فيك الخـير أعرفه

فراسة خالفتهم في الذي نظروا

⁽¹⁾ البطريق: لقب يطلق على العظيم عند الروم ، وكان يلي لقب الحاكم الروماني في الشام ، وحينا علت منزلة الحادث بن جبلة الغساني عند الامبراطور جوستنيان جعله ملكاً على جميع قبائل العرب في سوريا ولقبه فيلارك وبطريق .

⁽ الشعر السياسي للأستاذ أحمد الشايب ص ٤٧)

ولو سالت أو استنصرت بعضهم
في جل المركما آووا ولا نصروا
أنت النبي ومن يحرم شفاعته
يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما أتاك من حسن

تثبیت موسی و نصرا كالذي نصروا فاقبل النبي عَلَيْهُ بوجهه مبتسما وقال: ﴿ وَإِياكَ فَثَبّت فَاقبل النبي عَلَيْهُ بوجهه مبتسما وقال: ﴿ وَإِياكَ فَثَبّت الله يا بن رواحة ﴾ . وروى هشام بن عروة عن أبيه قال: سمعت أحدا أجرأ ولا أسرع شعراً من ابن رواحة . سمعت رسول الله عَلَيْهُ يقول له يوما: (قل شعراً متقضبه الساعة وأناأنظر إلىك) فانمعث مكانه يقول:

إني تفرست فيك الخير أعرفه والله يعلم أن ما خانني البصر أنت النبي ومن يحرم شفاعتـــه يوم الحساب فقد أزرى به القدر

⁽¹⁾ هو الزبير بن العوام رضي الله عنه .

فثبَّت الله مــــاآتاك من حسن تثبیتموسیونصراً كالذي نصروا (۱^{۱۱)}

قال هشام بن عروة عن أبيه: فثبته الله أحسن الثبات فقتل شهيداً ، وفتحت له أبواب الجنة فدخلها شهيداً » (٢).

وكان شعراء قريش ينالون من هذه الدعوة الجديدة مثل عبد الله بن الزبعرى وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ابن عم الرسول عليه ، وقد كان أشد الناس عداء وهجاء له ، ثم أسلم هووابن الزبعرى، وكفّرا عن زلاتها وعما فرط منها . قيل للرسول عليه قبل إسلامها : إن أبا سفيان يهجوك، فقال ابن رواحة ، فقال : « يا رسول الله ائذن لي فيه » فقال على الرسول الله ، أنا الذي تقول : فثبت الله ... ؟ ، قال : نعم يا رسول الله ، أنا الذي أقول :

إني تفرست فيك الحير نافلة فراسة خالفت فيك الذي نظروا أنت النبي ومن محرم نوافله والوجه منه فقداً فرى به القدر (٢) الطبقات (٨١) أسد الغابة (٣: ١٥٩) الاصابة (٣٠٧:٢)

⁽١) في رواية ابن هشام :

فثبَّت الله ما أعطاك من حسن تثبيت موسىونصرا كالذي ُنصروا

فقال عَلَيْكَ : ﴿ وأنت فعل الله بك مثل ذلك ﴾ فوثب كعب بن مالك ، فقال عَلَيْكَ ؛ ﴿ وأنت الله ائذن لي ﴾ فقال عَلَيْكَ ؛ ﴿ وأنت الذي تقول : همّت ... ﴾ فقال : نعم يا رسول الله أنا الذي أقول :

همت سخينة أن تغالب ربها وليُغلبن مغالب الغلّاب فقال على الله عنه الله الله لم ينس ذلك لك ، (') .

وقال الرسول عَلِيكُ مرةً لابن رواحة في سفر: « انزل فحر "ك بنا الركاب » وكان عبد الله قد انصرف عن الشعر إلى القتال والسياسة والعمل من أجل الدعوة الجديدة ، فقال: « إني قد تركت قولي ذلك » فقال له عمر: « اسمع وأطع » فنزل وهو يقول:

يارب لولاأنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا

⁽١) الأغاني (٢٨:١٥) .

الكافرون (۱) قدبغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا فقال النبي عَلِيلًا : «اللهم ارحمه »فقال عمر رضي الله عنه: «وجبت » (۲).

ولعل ترك عبد الله لقول الشعر كان بسبب ما ورد في التنزيل الحكيم: (والشعراء يتبعهم الغاو ون ، ألم تر أنهم في كل واديهيمون ،وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، روى هشام عن أبيه: أنه لما نزلت هذه الآية الكريمة ، قال عبد الله بن رواحة : «قد علم الله أني منهم! وأنزل الله تعالى فيه وفي صاحبيه: حسان وكعب ، قوله تعالى : « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا الله كثيراً ، وانتصروا من بعد ما طُلموا ، وسيعلم الذين طَلموا أي منقلب ينقلبون ، (").

وبهذا الاستثناء هدأت نقس عبد الله ونفس صاحبيه :

⁽١) في الأصل: إن الكفار

⁽٢) الطبقات ، ومعنى وجبت : أي وجبت له الشهادة وسينالها .

⁽٣) الاستيعاب (٣٦١:١) والآيات هي :٢٢٤-٢٢٧ من سورة الشعراء.

حسان وكعب ، إذ جــاۋوا الرسول وهم يبكون لما حسبوا من ذم القرآن الكريم لهم .

ولعبد الله في الرسول أماديح كثيرة ، عدّ ه بها المتقدمون من كبار شعراء الاسلام ، إلاأن ما وصل إلينا من شعره قليل ، لا يكاد يعطي فكرة واضحة عن مناحيه الفنية . وكان مما مدح به الرسول على وقيل إنه من أحسن ما قال : لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر (۱) وكان رسول الله على يامره بقول الشعر في أعدائه ، وكان رسول الله على أن رسول الله على قال : بلغني أن رسول الله على قال : ما أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت حسان فشفى واشتفى » . (۲)

وقال موسى بن َشبَّة : سمعت أبا وَ ْجزة السعدي (٣)

⁽١) الإصابة (٣٠٧:٢).

⁽٢) الأغاني (١٥:٨٢و٤:٦) .

 ⁽٣) أبو وَجُزة السعدي: يزيد بن عبيد السلمي السعدي، أصله
 من بني سُلم ، كان منقطعاً إلى آل الزبير، سكن المدينة ومات بها
 سنة ١٣٥ هـ .

يقول: قال رسول الله عَلَيْكُ : ﴿ لَيْسَ شَعْرَ حَسَانَ بِنَ ثَابِتَ وَلَا كُعْبُ بِنَ مَالِكُ وَلَا عَبِدَ الله بِنَ رُواحَـة شَعْرًا ، ولكنه حَمَّة ﴾ (١) .

تنزيها لشعرهم أن يكون في مساق الشعراء المذمومين ،من رجال الفحش في القول والبذاءة في اللسان ،مما كان يكرهه رسول الله علي ويذمه كتاب الله عز وجل.

⁽١) الأغاني (٧٦:١١) .



التيوان

وفيه من شعر ابن رواحة ما لم يرد من قبل في الكلام عنه



البذيوان

شعر ابن رواحة :

لم نجد لعبد الله ديوان شعر مجموع ، بل يكاد يكون مامر من شعره مع ما سنروي له كل ما احتفظ به الرواة من كلامه، وهو في مجموعه لا يكون ديوانا يصح أن يقال لقائله إنه شاعر متفنن ،حتى إن الأغراض التي أكثر من القول فيها ، والخصائص التي رويت عنه في شعره،من أنه كان يعيِّر المشركين بشركهم، وغيرها مما تتميز به شخصيته الفنية ، لا تكاد تظهر بينة من مخلفاته الباقية .

ويظهر أن العصور الأولى كانت تعرف كثيراً من أقواله، حتى عده أبوزيد القرشي صاحب الجمهرة من أصحاب المذهبات، _ وهن ً للأوسو الخزرجدون غيرهمن العرب _ فجعل المذهبة

الثانية لابن رواحة '' ، والأولى لحسان بن ثابت ، وذكر ابن سلّام الجمحي صاحب طبقات الشعراء :أن عبد اللهبن رواحة أحد الشعراء الثلاثة الفحول من شعراء القرى العربية '' ، وذكر أنه ليس في طبقته أسود منه '' وأنه كان يناقض في الجاهلية قيس بن الخطيم شاعر الأوس

ولكن أين هي النقائض ؟ ذلك ما لم يدونه ابن سلّام '' . وأورد له القرطبي قصيدة في رثاء حزة ، ومن الغريب

⁽١) الجمهرة ص ٢٤٣.

 ⁽۲) يويد بها :المدينة ، ومكة ، والطائف ، واليامة ، والبحرين،
 والمدينة أشعرهن قرية : طبقات الشعراء (۸۷٬۸۳) .

⁽٣) أسود منه : أشرف منه .

⁽٤) « المناقضة في الشعر : أن ينقض الشاعر مـا قاله شاعر سبقه إلى القول في الهجاء أو الفخر ، فيعمد الآخر إلى الرد على الأول هاجياً أو مفتخراً ، ملتزماً البحر والقافية والروي الذي اختاره الأول ، فـلا بد من وحدة الموضوع فخراً أو هجاء أو سياسة أو رئاء أو نسيباً أو جملة من هذه الفنون المعروفة ، إذ أن الموضوع هو بجال المناقشة ومادة النقائض . ولا بد من وحدة البحر لأنه الشكل الموسيقي الذي يجمع =

أن حماسة أبي تمام لا تضم من أولها إلى آخرها بيتا واحداً منسوباً لابن رواحة ، وكذلك مفضًّليات الضَّبي من مجاميع المتقدمين ، وأن ابن قتيبة لم يـذكره بين الشعراء في كتابه عن الشعر والشعراء ، وأما من تعرض له ، فلم يأت بغير نتف جمعناها من هنا وهناك حتى تم لنا ما تراه ، فلعل شعره قد ضاع قبيل القرن الثاني ، فلم يعرف عنه غير القليل مما تعقبناه ، راجين أن يصبح ديوانا كاملاً مع الأيام .

أُولًا: شعره الذي قاله في الجاهلية:

⁼ بين النقيضين ،ويجذب إليه الشاعر الثاني بعدأن يختاره الأول. ولا بد من وحدة الروي فذلك هو النهاية الموسيقية المتكررة ، الـتي تعد جزءاً من النظام الموسيقي العام للمناقضة ، ولا بـــد من وحدة حركة الروي ــ على الأغلب ــ إتماماً لذلك التنسيق الوزني .

وأما المعاني فالأصل العام فيها المقابلة والاختلاف ؛ لأن الشاعر الثاني همه أن يفسد على الأول معانيه ، فيردها عليه إن كانت هجاءً ويزيد عليها ، أو يفسرها لصالحه ، أو يضع إزاءها ما هو فخر له » . (انظر ص ٣ وما يليها من كتاب تاريخ النقائض في الشعر العربي للاستاذ أحمد الشايب) .

المذَّهبة وهي إحدى نقائضه (١)

قال ابن رواحة ، وهي مذهبته في الجمهرة :

تَصَيَّدهم وتشنأ أن تصيدا شنوفا في القلائد والفريدا

تَذَكُّر بعد ما شطت نجودا وكانت تيَّمت قلبي وليدا كذي داء ُيرى في الناس يشى ويكتم داءه زمنا عميدا تَصَيّدُ عورة الفتيان حتى فقد صادت فؤادك يوم أبدت أسيلا خده صلتا وجيدا تزين معاقد اللبات منها فإن تضنن عليك بما لديها وتقلب وصل نائلها جديدا

(١) رجعنا أن تكون هذه القصيدة من نقائض الشاعر التي رد بها على قيس بن الحطيم ، لورود نقيضة تشبهها في ديوان قيس أولها : صرمت اليوم حبلك من كنودا لتبدل حبلها حبلا جديدا وفيها بقول :

رجالكم ونجعلكم عبيدا فلن ننفك نقتل مــــا حيينا وفي هذا البيت إشارة إلى أنهم ملوك ، ولذلك أجاب ابن رواحة بقوله الآني : ﴿ زَمْمَ ... ﴾ ونوجح بهذا أن تكون المذَّهبة نقيضة وإن لم تشر إلى ذلك الجمهوة .

لعمرك ما يوافقني خليــــل

إذا مــا كان ذا نُخلّف كنودا

وقمد علم القبائــل غير فخر

إذا لم تلف ماثلة ركــودا

بانا تخرج الشتوات منا

إذا ما ستحكمت حسباً وجودا

قدوراً تغرق الأوصال فيها

خضيبا لونهـا بيضا وسودا

متى ما تأت يثرب أو تردها (١)

تجـدنا نحن أكرمها جـدودا

وأغلظها على الأعداء ركنآ

وألينهـا لباغي الخير عـودا

la la . . . (1)

⁽۱) تردها : تؤرها .

وأخطبها إذا اجتمعوا لامر

وأقصدها وأوفاها عهودا

إذا ندعى لشأر أو لجار

فنحن الأكثرون بها عديدا

متى ماتدع في جشم بن عوف

وحولي جمع ساعــدة بن عمرو

وتيم اللات قد لبسوا الحديدا

زعمتم أنما نلتم ملوكا

وما نبغي من الأحـــلاف وترآ

وقد نلنا المسوَّد والمسودا

وكان نساؤكم في كل دار

يهرشن المعاصم والخسدودا

تركنا جحجبي كبنات فقع

وعوفا في مجالسها قعــودا

ورهط أبي أمية قد أبحنـــــا

وأوس الله أتبعنا ثمــودا

وكنتم تدّعـون يهود مــالا

ألان وجدتم فيها يهسودا

وقد ردوا الغنائم في طريف

من نقائضه

وكان مما قيل في غزوة بني النضير مناقضات كثيرة ، فقال عبد الله _ فيا أورد ابن هشام _ يرد على عباس بن مرداس ، وقيل إن القصيدة لكعب خلافً لرأي ابن هشام : (۱)

ابن هشام (۳/۲۱۲) .

لعمري لقدحلت رحى الحرب بعدما

أطارت لؤيآ قبل شرقا ومغربا

بقيـة آل الكاهنين وعزهـــا

فعاد ذليلاً بعد ماكات أغلبا

فطاح سلام وابن سَعْية عنوةً

وقيد ذليلًا للمنايا ابن أخطبا

وأجلب يبغي العز والذل يبتغي

خلاف يديه ما جني حين أجلبا

كتارك سهل الأرض والحزنهمه

وقدكان ذافي الناس أكدى وأصعبا

وشاس وعزَّال وقـد صَلِيا بهـا

وما غيباً عن ذاك فيمن تغيبا

وعوف بن سلميوابن عوف كلاهما

وكعب رئيس القوم خان وخيبا

فبعدآ وسحقا للنضير ومثلها

إِنَ اعقبَ فتح أو إِن ِ اللهُ أعقبا **ومن نقائضه**

وقال قيس بن الخطيم في حرب حاطب وفي حرب بعاث (واليوم الأول على الأوس والثاني على الخزرج): أتعرف رسماً كاطراد المذاهب

لأسماء وحشاغيرموقفراكب(٦)

(۱) في رواية : لعموة ركباً غير موقف راكب (ديوان قيس ، طبع ليبزيغ عام ١٩١٤ ، ص ١٠٢٦ وعمرة أم العمان بن بشير الأنصاري وأخت عبد الله بن رواحة كما مر ، وقد ذكرها قيس في كذير من شعوه كقوله :

لعمرة إذ قلبه معجب فأتنى بعمرة أتنى بها وقيل: تغنى مغن في المدينة مجضرة النعان بن بشير فقال: أجد بعمرة غنيانها فتجهر أم شاننا شانها فقيل للمغنى: اسكت ؛ فقال النعمان: لم يقل بأساً، وإنما قال وهو مما في القصيدة)

فاجابه عبد الله ناقضا عليه قصيدته ، متغزلا بليلي أخت قيس ، فقال :

أشاقتك ليلي في الخليط المجانب

نعمفرشاش الدمع في الصدر غالبي بكى إثر مَنْ شَطَّت نواه ولم يقم (١)

لحاجة محزون شكا الحب ناصب

لدنغدوة حتىإذا الشمس عارضت

أراحت له من لبه كل غارب'``

(تبين فإن الحب يعلق مدبرا

قديما إذا ماخلة لم تصاقب)""

⁼ وعمرة من سروات النسا ، تنفح بالمسك أردانها

⁽ ديوان قيس ص ٨)

⁽١) لم يقف : في رواية ديوان قيس .

⁽٢) وراح له من همه كل عازب (الديوان) .

⁽٣) زيادة في رواية ديوان قيس على مافي الكامل لابن الأثير (الكامل

^{1/.1٪ ،} الديوان ٣٧) وكذلك كل ما هو بين قوسين .

(كسوت قتودى عرمسا فنصاتها

تخب على مستهلكات لَوَاحب)

(تباري مطايا تتقى بعيونها

مخافةوقعالسوطخوصالحواجب)

إذا عُيِّرت أحساب قوم وجدتنا

ذوي نائل ٍ فيها كرام المضارب

نحامي على أحسابنا بتلدنا

لمفتقر ً أو سائل الحق واجب

وأعمى هدته للسبيل سيوفنك

وخصم أقمنا بعدمـا لج ثاعب

ومعترك ضنك يرى الموت وسطه

مشينا له مشي الجمال مصاعب

برجل ترى الماذيُّ فوق جلودهم

وبيضا نقيا مثل لون الكواكب

فهم ُحسَّر لا في الدروع تخالهم

أسودا متى تنشا الرماح تضارب

معاقلهم في كل يوم كريهة

معالصدق منسوب السيوف القواضب

(فخرتم بجمع زاركم في دياركم

تغلغلحتىدوفعوابالرواجب)(١)

(أباح حصوناً ثم صعَّد يبتغي

مطية حي في قريظة هارب)

ولعل منها قوله لقيس في حرب الفجار الأول ، حينا جرح قيس وأمر أن يحتمى عن الماء .

رميناك أيام الفجار فلم تزل

حيافن يشرب فلست بشارب (٢)

ولما قال عبيد بن ناقـد الأوسي قصيدته أثر البقيع (وهو يوم للاوس) .

⁽٢-٢) الكامل (٢:٥١١).

لما رأيت بني عـوف وجمعهم

جاؤ واوجمعبنيالنجار قد حفلوا

قال عبد الله ينقض عليه قصيدته:

لما رأيت بني عوف وأخوتهم

كعباً وجمع بني النجار قد حفلوا

قُدْمًا أباحوا حماكم بالسيـوف ولم

يفعل بكم أحد مثل الذي فعلوا

ولما قال قيس بن الخطيم قصيدته (بعديوم مضرس ومعبس) التي فيها:

ألا أبلغ بني ظَفَر ٍ رســولاً

فلم نذلل بيثرب غير شهر

قال له عبد الله بن رواحة :

كذبتَ لقد أقمت بهــا ذلبلاً

تقيم على الهوان بها وتسري(١)

⁽١) ديوان قيس ص٣٤ وابن الأثير (٣٠٧:١٠).

ثانياً: شعره الذي قاله في الاسلام: في جيش السويق

وقال عبد الله في بدر الآخرة حينا كانوا ينتظرون أبا سفيان لميعاده ، ورجع المشركون ، وسُمّوا جيش السويق وأنشدها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك .: (١) وعدنا أبا سفيان بدراً فلم نجد

ليعاده صدقا وما كان وافيا

فاقسمُ لو وافيتَنا فلقيتَنــا

لأُبْتَ ذمياً وافتقدت المواليا

تركنا به أوصال عتبة وابنه

وعَمْراً أبا جهل ٍ تركناه ثاويا

عصيتم رسول الله ، أف ٍ لدينكم

وأمركم السيء الذي كان غاويا

⁽۱) ابن هشام (۲/۲۲) .

فإني وإن عنَّفتموني لَقَائـلُ

فِدَىً لِرسول الله أهلي وماليا

أطعنا ولم نعمله فينا بغيره

شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

رثاء حمزة

وقال يبكي حمزة رضي الله عنه :'١٠

بكت عيني وُحقَّ لها بكاهــــا

وما يغني البكاء أو العويل (٢٠)

على أسد الإله غداة قالوا:

أحمزة ذاكم الرجل القتيل ؟

⁽۱) هذه القصيدة أوردها القرطي (۱۸۸/٤ – ۱۸۹) لعبد الله ابن رواحة ، وكذلك أوردها ابن إسحاق . أما ابن هشام فيقول : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك (سيرة النبي : (۱٤٨/٣) ، ويرويها صاحب أسد الغابة لكعب أو لعبد الله .

⁽٢) في ابن هشام : (ولا العويل) .

أصيب المسلمون به جميعاً هناك ، وقد أصيب به الرسول أبا يعلى لك الأركان هُدَّت وأنت الماجد البر الوصول عليك سلام ربك في جنان مخالطها نعيم لا يزول لا يا هاشمُ الأخيــار صــبرآ فكل فِعالكم حسن رسول الله مصطبر كريم بامر الله ينطق إذ يقول

بعمر مد يسمى بدرى ألا من مبلغ عني لؤياً

فبعد اليوم دائلة تدول (١)

وقبل اليوم ماعرفوا وذاقوا وقائعنــا يها يشفى الغليــل

⁽۱) حرب تدور

نسيتم ضرَبنا بقَليب^(۱) بدر غداةً أتاكم الموت العجيل غداة ثوى أبو جهل صريعاً عليه الطير حائمةً تجـول وعتبةُ وابنـه خَرًّا جميعـًا وشيبةٌ عضَّه السيف الصقيل وَمترَكنا أمية مجلَّهِا وفي حيزومه لَدْن نبيل (٢) وهام (٣) بني ربيعة سائلوها منها فلول

ففى أسيافنــا ألا ياهند لاتبنى شماتا

بحمزة إن عزكم ذليل

⁽١) القليب: البئر لا يعلم لها حافر.

⁽٢) الجلعب : المصروع: إما ميتاً ، وإما صرعاً شديداً . اللَّـدن: الرمح اللين . الحيزوم : الصدر . النبيل : العظيم

⁽٣) الهام : جمع هامة وهي الرآس .

ألا يا هند فابكــــى لاَمَلِيّ

فانت الواله العبرَى الهبول (۱)

قتلي بئر معونة

وكان من قتلى بئر معونة نافع بن بديل بن ورقاء ، فقال عبد الله ن رواحة يبكيه (٢) :

رحم الله نافع بن بديل رحمة المبتغي ثواب الجهاد صابر، صادق، وفي إذا ما أكثر القوم قال قول السداد وبعد:

فهذا ماوقع إلينامنشعر ابن رواحةرحمهاللهورضي عنه .

⁽١) الواله: شديدة الحزن والفاقد . الهبول المرأة الثاكل (النكول) وهند هذه هي زوج أبي سفيان ، وهي التي لاكت كبد حمزة بوم بدر غيظاً وحنقاً!!

⁽٢) ابن هشام (٣: ١٨٩) .

عقرنت إبن رواحيت

في تواريخ الأمم عبقريات، هي صفوة مزاياها ، وخلاصة طباعها وسجاياها ، تتمخض عنها الأيام ، في العصور بعد العصور ، وتنبثق منها الأنوار ، في الفترات بعد الفترات . وهي في جميع الأمم كالكواكب التي لا تبدو كل حين ، ولاتعرف بأشباهها في كل زمان ، ومن هنا كانت الندرة في العبقريات العالمية ، والقلة في الخالدين على وجه الزمان .

ولقد تأتي على الأمم حقب ، تقفر فيها آفاقها من أشباه أولئك ، فتسحب الظلمات عليها أردانها حقبة من الزمان ، حتى توشك أن تغيب في ضياع ، وتتيه في ضلال ، إلى أن يُعيَّض لهامن الهدى ما يُرِشد ، ومن النور ما يكشف ، ويرسلها الله في السبيل السوي، والمنهج القويم ، فتحفها العناية ، وتنقذها

الهداية ، فإن كان فيها بعدئذ أصالة العرق ، وكرم السجايا ، فقد صقلت بالاهتداء إلى الخير ، ولمع جوهرها ، وشعت عبقريتها ، وجاءت بعدئذ بالعجب العجاب ، وخُلِّدت على الدهور والأحقاب .

كذلك كان شأن أمتنا ، عاشت قبل الاسلام حياة هي أشبه بالضياع ، مع ما كان فيها من كرم النفوس ، وصفاء الطباع .

كانت خيرة سجاياها في غير الطريق القويم ، وصفوة مزاياها لا تعرف المنهج المستقيم ،كانت تدور في أفلاك العقائد المنحرفة ، على تعدد مناحيها ، وكثرة مراميها .

كانت تخضع لنظم بالية من تقالم الضلالة والأنانية والعصبية ، وهي كلها لا تطفىء ناراً ، ولا تكبح جماحا إلا بمقدار ما تستجيب للأنانية الظالمة والحمية الطائشة .

كان ينقصهاالشعور العميق الذي يربطها بالخالق عزَّوجل، والذي يكوِّن المثل الأعلى للمجتمع الفاضل الكريم، وهذا الشعور الدقيق هو الذي يصفي القلوب من أضغانها، والنفوس من نزعاتها ، والعقول من مكائدها ، وهوالذي يأخذ على يد الجبار فيكسر من شرته ،وينير الطريق للسادر فيفيق من غفلته ، ويسد السبيل على الممادي فينزع عن ضلته .

هذا الشعور العظيم الذي كان ينقص مجتمعنا القديم هو الذي يحتاج إليه كل مجتمع يريد لنفسه النجاة ، والسعادة الكاملة في الدنيا والآخرة .

ولقد تهيا هذا لأمتنا على أكمله وأفضله بالهداية المحمدية ، بالنور المرشد ، والدليل الصادق ، والناصح الأمين .

ولقد صارع الهداية باطلُ ما كانوا يالفون ، ولكن من صارع الحق وتعداه ، صرعه الحق وأرداه ، ولو طال الصراع و بَاعُد مداه . وفي غمرة ذلك الصراع القاسي انجلت عبقريات رائعة في أمتنا ، ما كنا لنعلم لها شبيها من قبل ، ولعل الزمان لاياتي باشباهها من بعد .

لقد كانت عبقريات متعددة الجوانب ، مختلفة الآفاق ، على قلة مايكون ذلك في دنيا الأنام . ذلك أن في الأمم رجالاً يتميزون في ناحية من الفضل مفردة أو في ناحيتين ، كالشاعر الحق مثلا ، لا يعجز عن النثر الجيد ، وكا لمشرع في القانون، لا يثقل عليه حسن الخطاب ، كل ذلك مما يكون مع المنحى الأول في صلة وقرابة . أما أن يجيد المرء ناحيتين من الفضل متباعدتين جداً ، فقلما يكون إلاعند الأفذاذ من الناس .

على أن في عبقريات أمتنا شيئاً من هذا عجباً ، فقد أنبتت هداية الاسلام ضروباً من العبقريات، متباعدة النواحي، متعددة الآفاق ، مع الإبداع والتجويد في كل منها .

فأبو بكر رضي الله عنه ، صاحب الفكر الراجـ ، والاستشارة المتميزة ، والوزير الأول في دولة الاسلام ، فقيه عميق ، وقاريء مجود ، ثم هو قائد بارع ، يتحمل تبعة حملة يقو دها بنفسه ، إذ يوليه الرسول على ثقته في قيادته الحربية ، إلى جانب ما كان عليه من استشارة وورع وفقه ومزايا كثيرة تكاد لاتعد .

وعمر رضي الله عنه ذو السطوة والهيبة والحكم الحازم، كان من أفقه ماعرف تاريخ الاسلام ، حتىكان فيعظماء الاسلام من يستقصى أحكامه العادلة ، وأقضيته الدقيقة ، وقد ذكر عن سعيد بن المسيَّب _ أحد كبار التابعين _ أنه كان أعلم الناس باقضية عمر ، فسمي راوية عمر .

وكان عمر فوق هذا قائداً لقوة أولاه فيهارسول الله عَلَيْكُ ثقته ، وجعل تبعتها عليه في قتال المشركين.

وكذلك كان على رضي الله عنه باب المعرفة والعلم، وسيد الأبطال يوم النضال. وكذلك تقول في بقية الاصحاب والتابعين من أولي العبقريات المتعددة المتفتحة بفضل هداية الاسلام، وكذلك تقول في بعض من جاء بعدهم.

ولعل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، شاعر النبي على عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، شاعر النبي على الله ورفيقه ، الذي لا يكاديغيب ذكره من أول إسلامه إلى أن لقي الله شهيداً في مؤتة ، لعله من أكبر الامثلة على تلك العبقرية المتفتحة بالإلهام ، المتعددة الجوانب بالاسلام ، كا مر من قبل .

كان في الجاهلية زعيما وسيداً في قومه الخزرج، وكان شاعراً يناقض الشعراء، وإذا عدَّت نقائض الشعر الحجازي في الجاهلية،

ذُكر عبد الله بن رواحة ، ومنافسه قيس بن الخطيم من كبار المتناقضن .

وجاء الاسلام فإذا هو نقيب في النقباء الاثني عشر من الأنصار في مطلع الدعوة ، يوم كانوا في مِنى يتخفّون من الناس ، ويتهيأون لنشر الدعوة في يثرب .

وتصاحب حياة ابن رواحة رضي الله عنه ، فإذا هو في مجلس شورى النبي عَلِيلَهُ ، يُسال عما يُفعل باسرى بدر في مجلس شورى النبي عَلِيلُهُ ، يُسال عما يُفعل باسرى بدر فيشير باستئصالهم ، وإذا هو في الحندق يحفر وينظم الشعر ويرتجز الناسبه ، وإذا هو في بقية المشاهد مع رسول الله عَلِيلُهُ يَدافع عنه بلسانه في الرد على شعراء قريش ، وبيده في قتال يدافع عنه بلسانه في الرد على شعراء قريش ، وبيده في قتال المشركين ، حتى يشهد العمرة آخذاً بزمام ناقة الرسول عَلِيلُهُ في طوافه .

فإذا كان يوم مؤتة كان القائد الثالث للجيش بعد زيد وجعفر رضي الله عنهم جميعاً ، ويستشهد الثلاثة ، ويعود بالجيش خالد بن الوليد ، الذي كان تحت إمرة أولئك القواد الشهداء .

وتنظر قبيل مصرع ابن رواحة ، فإذا هو خطيب ، شاعر ، فارس ، مؤمن غاية الإيمان ، ذو رأي سديد ، وشجاعة نادرة ، وإخلاص لا يكاد يفوقه فيه غير القليل .

وكذلك كانت حياته قبل استشهاده: صحبة خالصة، وإيماناعميقا، وشجاعة نادرة، وشعراً جيداً، وتفانياً في الدعوة، ذياداً عنها باليد واللسان.

وفي كل مشاهده مذ عرفناه بالاسلام إلى أن شهدنا مصرعه في مؤتة يمثل آفاقا من العبقرية الملهمة ، وتفوقاً في مناحي الحياة المتعددة، مما لا نكاد نجد له شبها في الامم الباقية .

تلك واحدة من عبقريات أمتنا ، صقلتها هداية الاسلام ، ووجهتها وجهة الإيسان الصادق ، لتشارك المشاركة الفعالة في حياة الأمة ، ورفعة شانها ، على اختلاف الآفاق التي جالت فيها ، فإذا قلت : هذه أمتنا، فإنما هي هداية صادقة ، وشعور صاف ، وحياة متعاونة ، وإيان عميق ، وإخاء صحيح ، وبناء ثابت ، ثم إنها عبقريات خالدة على الليالي والأيام .

إذا قلت : هذه أمتنا ، فإنما هي الأعمال الخالصة والأمجاد

التي أرسوا بنيانها للحياة الدنياو الحياة الآخرة ، ولم يكن ذلك بغير هداية الاسلام ، التي أخرجت العقول والقلوب والضائر من الظلمات الى النور .

فاللهم ثبت قلوبناعلى دينك ، وألهمنا السداد من شريعتك، واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

خاتمة

وبعد ، فإلى هنا ينتهي بنا الكلام عن ابن رواحة ، وقد عشنا معه حقبة من زمان ، كشفنا فيها عن فضائله ومناقبه وخصائصه ، فإذا هو فكرة سامية، وإخلاص بالغ .

وماكان الحافز الأول لاستطلاع آفاق حياته ، وجمع ما وجد من شعره ،غير أحياء مثال نحن في حاجة إلى شبيه له ، واعتزاز عاض مترع بالبطولة والمجد ، فقد كثرت الأمثلة الزائفة في الحياة ، وترددت الدعوات إلى طرح الماضي المجيد ، وأخذت طائفة من ناشئتنا المرجوة للايام ، تنطبع بمؤثرات أهواء ليس في واحد منها حمية للدين ، أو غيرة على الأمة ، وإنما هي منازع تنشد مادية الحياة الجافة ، وتتهالك على مطامع الجسد البالي .

ألا وإن المثالية الرفيعة أجدر بالامم الناهضة ، وأشرف للجهاعات الداعية ، وإلى مثل ذلك فليعمل العاملون .

ولله الحمد والمنة أولاً وآخراً .

المرهب

١ ـ أحاديث الشعر : (نخطوط لدى المؤلف من القون السادس)
 للامام عبد الغنى بن عبد الواحد الجماعيلى .

٢ - أخبار الأمم والملوك : لأبي جعفر محمد بن جوير الطبري
 ط - ١٩٣٩/١٣٥٨ القاهرة و ط - ١٨٩٦ .

٣ ـ الاستيعاب : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي
 ط ـ ١٣١٩ حيدر أباد ط ـ ١٩٣٩/١٣٥٨ القاهرة .

٤ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن عليبن محمد المعروف
 بابن الأثير طـ ـ ١٢٨٠ القاهرة .

٥ - الإصابة في تمييز الصحابــة : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني
 ط - ١٩٣٩/١٣٥٨ القاهرة . ط - ١٣٢٥/١٣٢٣ القاهرة .

٦ - الأعلام : لحير الدين الزركلي ط - ١٩٢٧/١٣٤٥ القاهرة .
 والطبعة الجديدة .

- ٨ ـ الأمالي : لأبي علي إسماعيل بن القامم القالي البغدادي ط ـ ٨
 ١٩٢٦/١٣٤٤ القاهرة .
- ٩ إمتاع الأسماع : لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي ط ١٩٤١
 القاهرة .
- ١٠ ــ تاريخ النقائض في الشعر العربي: لأحمد الشايب ط ــ ١٣٦٥/ ١٩٤٦ القاهرة .

١١ ـ تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي
 ط ـ ١٩٣٧/١٣٥٦ القاهرة وطبعة بيروت ، وطبعة الشعب (القاهرة).

١٢ - جمهرة أشعار العرب: لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي
 ط - ١٣٣٠ القاهرة .

١٣ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله
 الاصبهاني ط ـ ١٩٣٢/١٣٥١ القاهرة .

١٤ ـ الحماسة : لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ط _ ١٩١٦/١٣٣٤
 القاهرة .

١٥ ـ حياة الصحابة لمحمد يوسف الكاند هاوي ط دار القلم بدمشق
 ١٩٧٠ .

١٦ - حياة محمد (علي): لمحمد حسين هيكل ط - ١٣٥٤ القاهرة .
 ١٧ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر بن عمر

البغدادي ط ـ ١٣٤٧ القاهرة وقديمة ط ـ ١٣٩٩ القاهرة .

١٨ ـ خطط الشام : لمحمد كرد علي ط ـ ١٩٢٦/١٣٤٥ دمشق .

١٩ ــ دائرة المعارف الاسلامية : (بالافرنسية) لطائفة من
 المستشرقين ط ــ ١٩١٣ لبدن ــ باريز .

٢٠ ديوان قيس بن الحطيم : رواية ابن السكيت ط- ١٩١٤ ليبزيغ .

٢١ ــ سيرة النبي (عَلِيْكُمُ) : لعبد الملك بن هشام طـ ١٩٣٦/١٣٥٥ القاهرة .

٢٢ ـ شرح شواهد المغني : لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي
 ط ـ ١٣٢٢ القاهرة .

٢٣ ـ رغبة الآمل من كتاب الكامل : (شرح كامل المبرد) :
 لسيد بن علي المرصفي ط ـ ١٩٢٧/١٣٤٦ القاهرة .

٢٤ ـ الشعر السياسي : لأحمد الشايب طـ ـ ١٩٤٥ القاهرة .

٢٥ ــ الشعر والشعراء: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
 طـــ ١٣٢٢ القاهرة .

٢٦ ـ ضبط الأعلام: لأحمد تيمور ط ـ ١٩٤٧/١٣٦٦ القاهرة .
 ٢٧ ـ الطبقات الكبرى: لابن سعد طبع لجنة نشر الثقافة الاسلامية ط ـ ١٣٥٨ القاهرة ط ـ ١٣٣٨ ليدن .

٢٨ ـ طبقات الشعراء: لأبي عبد الله بنسلام الجمحي ط _ ؟القاهرة.
 ٢٩ ــ العمدة : لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ط _ ١٣٥٣ القاهرة .

٣٠ ـ عيون الأخبار : لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبةالدينوري ١٩٢٥/١٣٤٣ القاهرة .

٣١ ـ الكامل (في التاريخ) : لعلي بن محمد المعروف بابن الأثير ط ـ ١٨٦٤ لـدن ، ط ـ ١٣٤٨ القاهرة .

٣٣ معجم الأدباء: لياقوتط ١٩٣٨/١٣٥٧ القاهرة ١٩٠٧، ليدن. ٣٣ معجم الشعراء : لأبي عبيد الله محمد بن عمر ان المرزباني ط ـ ١٣٥٤ القاهرة .

٣٤ ـ المفضَّليات : لأبي العباس المفضل بن محمد الضي ط ١٣٢٤ . القاهرة .

٣٥ ـ المؤتلف والمختلف : لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمــــدي طــ ١٣٥٤ القاهرة .

٣٦ ـ الموشح: لأبي عبدالله محمد بن عمر ان المرزباني طـ١٣٤٣ القاهرة.



فهرسيس

الصحيفة	الموضوع
٣	دعاء
٥	هذا الرجل
Y	المقدمة
•	ابن رواحة
11	نسبه وجاهليته
14	نسبه وأسرته
10	جاهليته
14	إسلامه ومشاهده
14	إسلامه
۲.	في بدر
**	في أحد
**	عبد الله أمير لعاصمة الاسلام

الصحيفة	
79	في الحندق
۳•	في المريسيــع
T1	سرية عبد الله لأسير بن رزام
40	في الحديبية وعمرة القضاء
۳۸	الأمير الشهيد في مؤتة
00	مناقبـــه
14	ابن رواحة المحدث
٧٣	من أخباره في الحديث
YY	ابن رواحة الشاعر
11	الليوان
44	شعر ابن رواحة
90	شعره الجاهلي
1.7	شعوه الاسلامي
111	عبقرية ابن رواحة
17.	المواجع

المحالي (المسلمين

سليلة كيابية هادفة تزجم لأعلام لمسلمين فيشتىا لميادين

تترجم هذه السلسلة لأعلام المسلمين وقادتهم، الهداة الدعـــاة المخلصين، الذين عاشوا لهذا الدين : يخدمونه ، ويبذلون النفس والنفيس من أجله ، والذين كان همهم الأعظم في حياتهم نصرته ، ورفع لوائه ، ودعوة الناس إليه ، ومجاهدة أعدائه بالقلم واللسان أو بالسيف والسنان .

وستتسع إنشاء الله تعالى لرجالات الاسلام العظام، من عهد الصحابة رضي الله عنهم وإلى يوم الناس هذا ، وستكون بعونه تعالى فتحاً جديداً في عرض تاريخ الاسلام ، ممثلاً في سير أعلامه ، الذين كان لهم أكبر الأثر في حياة المسلمين وتاريخهم على مر العصور .

يشترك في تحريرها نخبة من أصحاب الأقلام الاسلامية الواعية